الإعجاز

علمية
دينية
فصلية

العدد الأول - ربيع أول ١٤٢٨ هـ - ربيع ٢٠٠٧ م

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة - لبنان

المعجزة العلمية في القرآن والسنة في لبنان
الخطوة الأولى
ضوابط البحث في الإعجاز العلمي

الإشارات الكونية في القرآن

محمد (ﷺ) رائد الحفاظ على البيئة

الطب البديل.. مدارس متعددة وهدف واحد

عودة جزيرة العرب مروجاً وأنهاراً

الإعجاز

علمية
دينية
فصلية

العدد الأول - ربيع أول ١٤٢٨ هـ - ربيع ٢٠٠٧ م

تصدر عن منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة - لبنان

جمعية علم وخير ٢٧٩/اد/٢٠٠٥/ تعديل ٥٤/اد/٢٠٠٧

الفهرس

طريق العلم والعقل والإنفتاح	أ. صلاح سلام	٤
الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان	د. نادر الفزال	٥
المعجزة العلمية في القرآن والسنة	الشيخ عبد المجيد الزنداني	٨
ضوابط البحث في الاعجاز العلمي	د. عبد الله المصلح	١٢
هذا المنتدى وهذه المجلة	م.ف.	١٦
العلاج بالالوان من وحي القرآن	د. أمير صالح	١٨
الاشارات الكونية في القرآن الكريم	د. زغلول النجار	٢٠
الرحمن علم القرآن	باسم وحيد الدين علي	٢٤
الطب البديل مدارس متعددة وهدف واحد	د. محمد عبد المنعم مصطفى	٢٨
هل المشروبات الغازية تهضم الطعام وتروي الظمآن	د. فوزي الفيشاوي	٣١
إنا سمعنا قرآناً عجبا	أ.ك.	٣٣
عودة جزيرة العرب مروجاً وانهاراً	م. جمال عبد المنعم الكومي	٣٤
محمد(ﷺ) رائد الحفاظ على البيئة	فرانسيسكا دوشاتل	٤٢
خير خلق الله	أ.ع.	٤٦
الانترنت واثره في نشر الدعوة	د. عبد الرحمن الشريف	٤٨
المد والجزر ظواهر عارضة أم علم له قواعد	د. هند فواز	٥٢
تذكرة سفر إياباً فقط	محمد فرشوخ	٦٤

■ رئيس التحرير: العميد محمد فرشوخ
■ العلاقات العامة: الدكتور نادر الغزال
■ الاشراف الفقهي واللغوي: القاضي المهندس أسامة منيمنة

■ الإنتاج دار «اللواء» للصحافة والنشر
■ للمساهمة في توسيع انتشار هذه المجلة، بنك عودة رقم الحساب: ٨٧٨٠٧٤٤٦١٠٠٢٠٦٢٠١
■ يوزع هذا العدد مجاناً

عنوان منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

بيروت، لبنان-جادة الراشدين - تقاطع بسترس الصنائع- سنتر مونتي مارينا- بلوكC٣ط

هاتف: ٩٦١١٣٤٦٦٩٩ + - فاكس: ٩٦١١٣٤٦٦٨٨ + - بريد إلكتروني: iijazforum@gmail.com

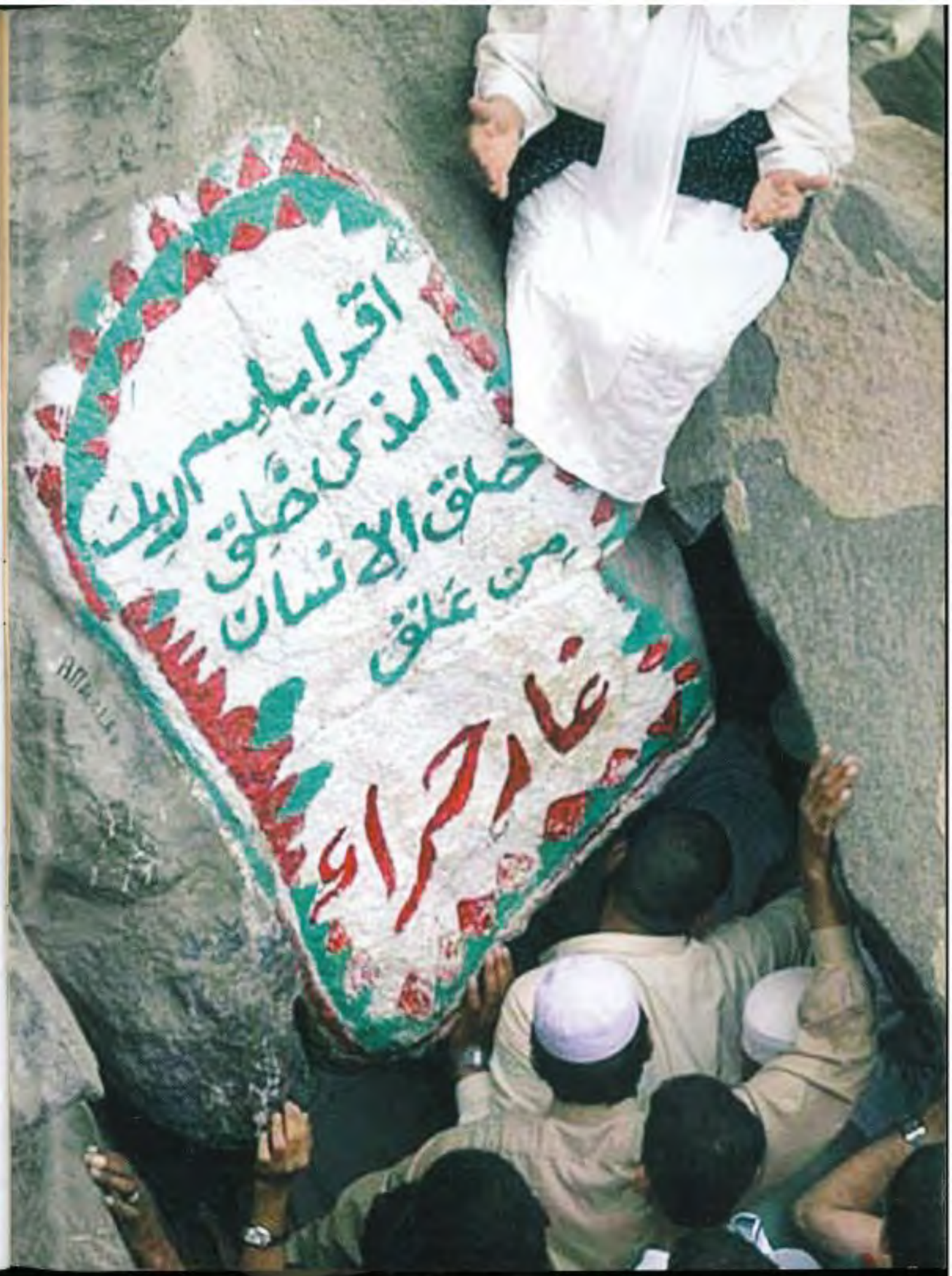

الإفتتاحية

ا. صلاح سلام

طريق العلم والعقل والانفتاح...

في يوم سياسي مشهود وعاصف، طرق باب مكتبي صديقي العميد المتقاعد بصحبة صديقه الشاب الدكتور المهندس.

فدار في خلدي ان جلستنا ستكون كالعادة عند الشدائد، تدقيقًا لتفاصيل الحدث وتحليلاً لأسبابه وتوقعًا لنتائجه.

لكن الذي فاجأني هو طرح جديد علمي ووجداني وقرآني في آن واحد!

قال ما رأيك بمحاولة العودة إلى منابع الحلول؟

وطفقنا نستعرض معًا فكرة كيف يمكن معالجة الإفلاس الروحي لعله يوقف حالة الإفلاس السياسي.

انقطعنا عما حولنا لساعة من الوقت وخرج صديقاي القديم والجديد لأنفرد مع عميد اللواء ونعيد تقييم جلستنا تلك.

كانت اللواء وما زالت ومنذ سنوات طويلة تنفرد في صفحاتها الإسلامية بمثل هذه المواضيع "الإعجازية"، وكانت دائمًا تلقى صدى طيبًا لدى شريحة عريضة من القراء، وتكونت لديها علاقات ممتازة مع عدد من العلماء والباحثين على امتداد العالم الإسلامي.

وأنكر في هذا المجال ان أولى مناقشة لي في مواضيع الإعجاز العلمي كانت مع الباحثة الإسلامي اليمني المعروف الشيخ عبد المجيد الزنداني، وذلك في أواسط الثمانينات من القرن الماضي، يوم كان رئيسًا لإدارة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم في رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة.

ابحرنا يومها بعيدًا في آيات مشهودة من "الكتاب المكنون"، حول حركة الشمس والقمر ونظام الكواكب الشمسية والقمرية، وولوج الليل بالنهار، ومكونات الأرض والسماء، إلى نشأة حياة الإنسان وتكوين أعضائه بهذه الدقة الإعجازية، وبث الروح فيه، والتي ما زالت الشغل الشاغل للعلماء في مشارق الأرض ومغاربها.

وتبين نتيجة ذلك النقاش الذي امتد نحو ساعتين أن ثمة مائة وعشر آيات تتضمن إشارات جيولوجية مباشرة ما زالت موضع اهتمام الكثير من العلماء في العالم تفسيرًا وتحقيقًا.

وثمة أكثر من ألف آية تتحدث عن قدرة الخالق عزّ وجلّ في خلق السموات والأرض وترتيب عناصرها المتعددة وظواهرها المختلفة، مع التركيز طبعًا على القدرة الإلهية في خلق الكون.

وهناك حوالي ٤٦٠ آية في وصف الكرة الأرضية وقشرتها الصخرية الخارجية والتربة الواقعة فوق تلك القشرة، فضلاً عن الآيات التي تركز على الغلافين المائي والجوي اللذين يذكر القرآن الكريم بشكل واضح أنهما أخرجا من الكرة الأرضية، وهي حقيقة لم يكتشفها علماء الجيولوجيا إلا حديثًا.

ورغم كل الجهد الذي بذلناه، وما زلنا، مع الزملاء في "اللواء الإسلامي" لكشف خفايا الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، كان دائمًا يراودني شعور ما بالتقصير، وأن هذا الجانب العلمي إلهام من الرسالة السمحاء يحتاج إلى نشاط مكثف ودائم من أهل الاختصاص، لبلوغ الأهداف الإيمانية الكبيرة لظاهرة الإعجاز في المصحف الشريف.

ها هي ثلة جديدة من إخوتنا وابنائنا تحاول أن تعبر الطريق الذي بدأناه وتحاول أن تطور في مسعاه.

وضعت اللواء كل إمكانياتها بتصرف هذه المجموعة الطيبة المباركة أملاً في توظيف هذا المنبر الجديد لخدمة أمتنا ووطننا، ولإنارة طريق العلم والعقل والانفتاح أمام شبابنا، بعيدًا عن ظلمات الجهل والتطرف.

والله من وراء القصد والله الموفق.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في لبنان ـ الخطوة الأولى

أيّة تجربة نخوضها في تأسيس هذا المنتدى؟

أيّة مغامرة نُقْدم عليها في هذه الأيام بإصدار هذه المجلة؟

سيقول لنا البعض "يُطعمكم الحجة والناس راجعة!" في إشارة إلى أن هناك من سبقنا في العالمين الإسلامي والعربي في هذا المجال.

أو يقول البعض الآخر "ما لكم ولهذا المنتدى؟ وهل ستجدون من يصغي إليكم ويقرأ لكم ويتفاعل معكم؟".

لعل لهذا الاستغراب وهذه التساؤلات مسوغاتها، ولهؤلاء المتسائلين وأولئك المستغربين نقول: إننا ومع تقديرنا لهذه الأطروحات التي نعتبرها بمثابة تحد نحسب له حسابه، إلا أننا نرى الموضوع من زاوية مختلفة، فمن أبرز ما دفعنا إلى هذه الخطوة، الأمور التالية:

أولاً: إننا نرى أنّ إنشاء هذا المنتدى وما معه من نشاطات وفعاليات هو عبادة نتقرب بها إلى المولى، وطاعة لرسوله الذي أمرنا بأن نكون دائمًا متفائلين وأن نسعى دومًا إلى زرع الخير عند أية فرصة، مصداقًا لقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها".

ثانيًا: قناعتنا بأن للبنان وما يمثله من ساحة للتلاقي بين ثقافات وأديان متنوعة بمثابة أرض خصبة لجعل "الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة" مادة دعوية هامة للتعريف بحقيقة وعظمة هذا الدين.

ثالثًا: لوجود حاجة ماسة لرفع مستوى التعاطي بين المختلفين في الآراء والمذاهب الفكرية وغير الفكرية إلى مستوى حضاري يعتمد على الدليل العلمي و ينحاز إلى الحق، مقدمًا الفكرة المغايرة بأسلوب موضوعي ومنهجي.

رابعًا: طبيعة نظرتنا الإيجابية والمتفائلة إلى الأمور، ناهيك عن شغفنا بموضوع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة وما له من سحر علينا وشجون لدينا.

والبشارة! أننا ومذ أن عقدنا النية على إنشاء هذا المنتدى، بادرنا العديد من محبي هذا الدين والغيورين عليه بأياد ممدودة لتقديم الدعم، وقلوب نقية ومخلصة، وهمة عالية.

فتجسد أمام ناظرينا حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم "الخير في وبأمتي إلى يوم القيامة"، فوجدنا كم القلوب والأرواح في عطشى لتسمع من كلام الله تعالى وتفقّهُ من حديث رسوله صلى الله عليه وسلم لتزداد إيمانًا مع إيمانها، ولتتسلح بسلاح الإعجاز العلمي في القرآن والسنة كزاد للدعوة إلى دين الحنيفية السمحة الذي يريد الخير لكل البشر.

لقد سعدنا باستجابة مؤثرة من مختلف شرائح المجتمع الذين تواصلنا معهم. فثمة من أنعم الله عليه بالهمة والنشاط فحمل المسؤولية، وثمة من وسع الله عليه فيسّر علينا إيجاد المكان وبعض الإمكانيات، وقيّد الله لنا رجالاً مخلصين عاملين صامتين أعانونا على إخراج المنتدى إلى النور لم يسألونا جزاءً ولا شكورًا.

وقد وقف سماحة مفتي الجمهورية الشيخ الدكتور محمد رشيد قباني، حفظه الله، ورعاه من هذا العمل موقفًا عزيزًا مشرفًا وداعمًا.

كما كان وزير الداخلية الأستاذ حسن السبع، وفقه الله، خير داعم ومعين على اخراج هذه الخطوة إلى النور. جزاهم الله جميعًا كل خير.

وهنا إزداد شعورنا بعظم المسؤولية الملقاة على كاهلنا تجاه هذا الدين وتجاه من لم يألُ جهدًا في مساعدتنا لإيصال رسالة المنتدى إلى المسلمين وغير المسلمين.

نسأل المولى تعالى أن يجزي عنّا كل من ساهم في هذا العمل خير الجزاء، وأن يريه في الدنيا خيرًا كثيرًا وأن يستبقي له ما يرضيه في صحيفة حسناته.

ونسأله تعالى أن يوفقنا لحمل هذه الأمانة، ولخدمة دينه كما يحب ويرضى، وأن نكون إضافة مباركة ومتألقة في وطن التلاقي بين الثقافات والأديان المختلفة.

د. نادر الغزال

رئيس منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

ستبقى معنا

(في رثاء الدكتور مروان قباني النائب السابق لرئيس منتدى الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)

عرفناه مع عودتنا إلى الوطن منذ أكثر من خمسة عشر عامًا، حين عاد كثير من المخلصين إلى لبنان لإعادة البناء ولتقديم المستطاع في سبيل تخفيف معاناة أبناء وطننا العزيز، فما طرقنا بابًا لعمل الخير إلا وكان الشيخ الدكتور مروان، رحمه الله، قد سبقنا إليه، عرفناه رجل علم يعطي من علمه الواسع بحماسة وتواضع، عرفناه رجل فكر منير له باع في المسائل وفير، عرفناه المحاور المتوازن والمنفتح الذي يتحرى الحق بصدق وأمانة، عرفناه الرجل الدقيق في مواعيده، المنضبط في جلساته، والمتابع بحرص كافة مسؤولياته.

فوق كل ذلك، عرفنا فيك يا دكتور مروان تواضع أهل العلم، وصبر أهل الحلم، وحياء أهل الإيمان، وأدب "الأكابر".

لن ننسى يا دكتور مروان أنك كنت أوّل من استُشيرت في إطلاق فكرة المنتدى فكنت أوّل من بادر إلى مدّ يد العون بالنصح، والمشورة، والاستعداد لبذل الجهد، على الرغم من كثرة الأعباء عليك.

لقد اصطفاك المولى إلى جواره، فغاب عنا جسدك لكن لم تغب عن فكرنا ولن تغيب عن منتداك. نرجو المولى تعالى أن يجمعنا معك تحت ظل عرشه إخوة متحابين ويجعل لك نصيبًا وافرًا من كل ما يقوم به المنتدى من عمل صالح ومن خدمة لهذا الدين، مصداقًا لقوله صلى الله عليه وسلم: "من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة". رحمك الله يا دكتور مروان، وأنت باقٍ معنا في كل خطوة جديدة نخطوها.

الجريدة الرسمية - العدد ٥٣ - ٢٠٠٥/١١/٢٤
علم وخبر رقم ٢٧٩ / أد
تأسيس جمعية باسم: «جمعية الاعجاز العلمي في القرآن والسنة»
مركزها: بيروت

إن وزير الداخلية والبلديات،
بناء على المرسوم رقم ١٤٩٥٣ تاريخ ٢٠٠٥/٧/١٩،
بناء على قانون الجمعيات الصادر في ٣ آب ١٩٠٩ ولا سيما المادة السادسة منه،
بناء على الطلب المقدم من مؤسسي الجمعية المسماة «جمعية الاعجاز العلمي في القرآن والسنة» والمسجل لدى المديرية الادارية المشتركة برقم ١٩٧٢٢ تاريخ ٢٠٠٥/١١/٧،
بناء على اقتراح مدير عام الشؤون السياسية واللاجئين بالتكليف،
يقرر ما يأتي:
المادة الأولى:
يعطى العلم والخبر للجمعية المسماة: «جمعية الإعجاز العلمي في القرآن والسنة».
مركزها: بيروت – سنتر مونتي مارينا – بلوك ٢ – قسم ٢٣٨ – الطابق الثالث.
غايتها:
١- انشاء منتدى الاعجاز العلمي للقرآن والسنة.
٢- اجراء البحوث حول الاعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومناقشتها ونشرها.
٣- اقامة المحاضرات واستقبال العلماء المحاضرين والمتخصصين، وتبادل الخبرات، واستضافة علماء متخصصين من المذاهب والأديان كافة.
٤- اصدار النشرات الدورية والكتب المتعلقة بالاعجاز.
٥- انشاء المختبرات العلمية والمعارض وإعداد المصنفات، والأفلام الوثائقية المتعلقة بأخر البحوث العلمية والاكتشافات الحديثة.
٦- توعية المجتمع حول استمرار التحصيل العلمي والديني، والتوجيه نحو التسامح والالفة والامن الاجتماعي والوحدة الوطنية بعيداً عن التعصب والعنف والاثارة والتحريض، وكذلك عن المحاور والتيارات السياسية.
٧- اصدار مجلة دورية متخصصة «الاعجاز».
٨- اقامة دورات تثقيفية وحلقات دراسية حول الاعجاز المذكور.
٩- تقديم العون والمساعدات في حقل التعليم للمناطق المختلفة.
على أن تطبق البنود المذكورة اعلاه وفقاً للقوانين والانظمة المرعية الاجراء، وبعد موافقة المراجع المختصة.
المؤسسون السادة:
صلاح سلام
النقيب د. غسان رعد
باسم العلي
العميد محمد فرشوخ
د. مروان قباني
د. نادر الغزال
ممثل الجمعية تجاه الحكومة:
العميد محمد فرشوخ،
المادة الثانية:
على الهيئة التأسيسية استكمال اجراءات تأسيس الجمعية والدعوة الى انتخاب هيئة ادارية خلال مهلة سنة من تاريخ نشر العلم والخبر في الجريدة الرسمية تحت طائلة اعتبار العلم والخبر بحكم الملغى.
المادة الثالثة
على الجمعية المجازة ان تتقدم من وزارة الداخلية والبلديات في الشهر الاول من كل سنة بلائحة تتضمن أسماء أعضائها وبنسخة من موازنتها السنوية ومن حسابها القطعي السابق وان يتم إجراء انتخابات الهيئة الادارية الجديدة قبل انتهاء مدة ولاية الهيئة الادارية بشهر على الاقل وإلا تعرضت لتطبيق أحكام القانون المنشور بالمرسوم رقم ٣٠-٨٣ تاريخ ١٩٦٢/١٠/١٩ وتعديلاته والغرامات المحددة فيه.
المادة الرابعة:
يبلغ هذا العلم والخبر حيث تدعو الحاجة.
بيروت في ١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٥
وزير الداخلية والبلديات
حسن عكيف السبع

المعجزة العلمية في القرآن والسنة

الإعجاز العلمي

الشيخ عبد المجيد الزنداني*

تعريف الإعجاز:

الإعجاز مشتق من العجز. والعجز الضعف او عدم القدرة. والإعجاز مصدر اعجز. وهو بمعنى الفوت والسبق[1]. والمعجزة في اصطلاح العلماء: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة[2].

وإعجاز القرآن: يقصد به: إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله. أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله.

تعريف العلم:

وصف الإعجاز هنا بانه علمي نسبة إلى العلم

والعلم: هو إدراك الأشياء على حقائقها. أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافًا تامًا[3] والمقصود بالعلم في هذا المقام: العلم التجريبي

وعليه فيعرف الإعجاز العلمي بما يلي:

الإعجاز العلمي هو إخبار القرآن الكريم او السنة النبوية بحقيقة ثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

(...)وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن ربه سبحانه. لكل رسول معجزة تناسب قومه ومدة رسالته ولما كان الرسل قبل محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون إلى أقوامهم خاصة ، ولأزمنة محدودة فقد أيدهم الله بآيات حسية مثل: عصا موسى عليه السلام، وإحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى عليه السلام. وتستمر هذه البينات الحسية محتفظة بقوة إقناعها في الزمن المحدد لرسالة كل رسول، فإذا حرّف الناس دين الله بعث الله رسولاً آخر بالدين الذي يرضاه، وبمعجزة جديدة، وبينة مشاهدة

المعجزة العلمية تناسب الرسالة الخاتمة والمستويات البشرية المختلفة. ولما ختم الله النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم ضمن له حفظ دينه، وأيده ببينة كبرى تبقى بين أيدي الناس إلى قيام الساعة، قال تعالى: ﴿*قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ*[١٩]﴾ (سورة الأنعام) ومن ذلك ما يتصل بالمعجزة العلمية. وقال تعالى: ﴿*لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه*[١٦٦]﴾ (سورة النساء) وفي هذه الآية، التي نزلت ردًا على تكذيب الكافرين، بنبوة محمد[4] صلى الله عليه وسلم بيان لطبيعة المعجزة العلمية، التي تبقى بين يدي الناس، وتتجدد مع كل فتح بشري في آفاق العلوم، والمعارف ذات الصلة بمعاني الوحي الإلهي. وهكذا تسطع بينة الوحي، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بما نزله فيه من علم إلهي، يدركه الناس في كل زمان ومكان، ويتجدد على مر العصور. ولذلك قال: **ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيًا، أوحاه الله إليّ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا يوم القيامة**[5].

قال ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث: (ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقه للعادة في أسلوبه، وفي بلاغته، وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار، إلا ويظهر فيه شيء، مما أخبر به أنه سيكون، يدل على صحة دعواه ...فمن نفعه من حضر، ومن غاب، ومن وجد، ومن سيوجد)[6].

(...)

وبينة القرآن العلمية يدركها العربي والأعجمي، وتبقى ظاهرة متجددة إلى قيام الساعة. ففي القرآن أنباء تعرف المقصود منها، لأنها بلسان عربي مبين، لكن حقائقها وكيفياتها لا تتجلى إلا بعد حين. قال تعالى ﴿*إن هو إلا ذكر للعالمين*[٨٧] *ولتعلمن نبأه بعد حين*[٨٨]﴾ (سورة ص) قال ابن جرير الطبري: بعد ذكر الأقوال المتعددة، في تفسير الحين الذي ذكرته الآية: (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: أن يقال: أن الله أعلم المشركين بهذا القرآن أنهم يعلمون نبأه بعد حين، من غير حد منه لذلك الحين بحد، ولا حد عند العرب للحين لا يجاوز ولا يقصر عنه، فإذا كان ذلك كذلك، فلا قول فيه أصح من أن يطلق، كما أطلقه الله، من غير حصر ذلك على وقت دون وقت)[7].

وشاء الله أن يجعل لكل نبأ زمنًا خاصًا يتحقق فيه، فإذا تجلى الحدث ماثلاً للعيان أشرقت المعاني، التي كانت تدل عليها الحروف والألفاظ في القرآن، وتتجدد المعجزة العلمية عبر الزمان. وإلى هذا الزمن أشار القرآن في قوله تعالى: ﴿*لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون*[٦٧]﴾ (سورة الأنعام). ويبقى النبأ الإلهي محيطًا بكل الصور، التي يتجدد ظهورها عبر القرون (...) كما قال تعالى: ﴿*ولتعلمن نبأه بعد حين*[٨٨]﴾ (سورة ص) ﴿*لكل أجل كتاب*[٣٨]﴾ (سورة الرعد) أنباء الأرض والسماء في القرآن والسنة، تتجلى في عصر الاكتشافات. وإن خبر القرآن والسنة، وما فيهما من أوصاف لما في الأرض والسماء، هو نبأ إلهي عما في الأرض والسماء، ممن هو أعلم بما خلق فيهما من أسرار ﴿*... قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ...*[١٨]﴾ (سورة يونس) فالخبر بما في الأرض والسماء، نبأ عما في الأرض والسماء. ولقد زخر القرآن والسنة، بأنباء الكون وأسراره، وتفجرت في عصرنا علوم الإنسان، باكتشافاته المتتالية، لآفاق الأرض والسماء، فحان الحين لرؤية حقائق العلم، الذي نزل به الوحي في القرآن والسنة. ﴿*حتى يتبين لهم أنه الحق*[٥٣]﴾ (سورة فصلت)

ولقد أعلنت البشرية اليوم قبولها العلم طريقاً إلى معرفة الحق، بعد أن كبلت طويلاً بأغلال التقليد الأعمى، فشيدت للعلم البناء، وفرقت لخدمته العلماء، ورصدت له الأموال. وما أن وفقت العلوم التجريبية على قدميها إلا وبدأت في تأدية رسالتها، التي حدد الله لها في جعلها طريقًا إلى الإيمان به، وشاهدًا على صدق رسوله. لقد نزل القرآن في عصر انتشار الجهل، وشيوع الخرافة، والكهانة، والسحر، والتنجيم، في العالم كله، وكان للعرب النصيب الأوفى، من هذه الجاهلية والأمية، كما بين القرآن ذلك بقوله: ﴿*هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين*[٢]﴾ (سورة الجمعة). لقد نزل القرآن على قوم استعانوا في الصد عنه، دفاعاً عن أصنامهم، التي كانوا عليها عاكفين، وتعلقًا بما آمنوا به من خرافات السحر، والكهانة، والتنجيم، وأوهام الأزلام، والتشاؤم من بعض الشهور، ومن مرور بعض أنواع الحيوان، وجادلوا عن ضلالتهم

في طلب الحماية من ملوك الجان، في الشعاب والوديان. وهذا مثال من الضلال الفكري، الذي كان عليه العرب عند نزول القرآن

وكان العرب أمة أمية، وبعد أن حثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على القراءة والكتابة والعلم والحساب، لم يجدوا أمامهم من أدوات الكتابة إلا الجلود، والأحجار الرقيقة، وسعف النخل، وعليها كانوا يكتبون[8] في ذلك العصر، وعلى تلك الأمة، نزل الوحي، وفيه علم الله، يصف أسرار الخلق في شتى الآفاق، ويجلي دقائق الخلق في النفس البشرية، يقرر البداية، ويصف أسرار الحاضر، ويكشف غيب المستقبل الذي ستكون عليه سائر المخلوقات. وعندما دخل الانسان في عصر الاكتشافات العلمية، وامتلك ادق الأجهزة للبحث العلمي، وتمكن من حشد الجيوش من الباحثين، في شتى الآفاق، وجمعهم في ميادينه، على اختلاف الأجناس، يبحثون عن الأسرار المحجوبة في آفاق الأرض والسماء، وفي مجالات النفس البشرية، يجمعون المقدمات، ويرصدون النتائج، في رحلة طويلة عبر القرون، فإذا ما تكاملت الصورة، وتجلت الحقيقة وقعت المفاجأة الكبرى، بتجلي أنوار الوحي الإلهي، الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم قبل ألف واربعمائة عام، بذكر تلك الحقيقة في اية من القرآن أو بعض اية، أو في حديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم او بعض حديث ببقة علمية معجزة، وعبارات مشرقة، وبهذا أنبأنا القرآن. قال تعالى: ﴿*قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو في شقاق بعيد*[٥٢] *سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد*[٥٣]﴾ (سورة فصلت) فهيا لنتدبر بعض معاني هذا النص القرآني: لقد ورد الأفق في اللغة بمعنى: ما ظهر من نواحي الفلك وأطراف الأرض، وافاق السماء: نواحيها[9] وايات الله في افاق الأرض والسماء تحمل معاني ثلاثة:

الأول: المخلوقات التي خلقها الله في شتى آفاق الأرض والسماء، مثل قوله تعالى: ﴿*ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة ...*[٢٩]﴾ (سورة الشورى)

الثاني: آيات القرآن التي تخبر وتصف أنواع المخلوقات، وهي آيات كثيرة

الثالث: البينات والمعجزات التي يظهرها الله تصديقًا لرسول صلى الله عليه وسلم في شتى آفاق الأرض والسماء، برؤية مصداقها من حقائق الخلق حينًا بعد حين (...)

ولقد قرر عطاء وابن يزيد أن معنى (الآفاق) المذكورة في الآية هو ما نقله عنهما القرطبي في تفسيره. (وقال عطاء، وابن زيد أيضاً: في (الآفاق) يعني أقطار السموات والأرض، من الشمس والقمر، والنجوم والليل والنهار، والرياح والأمطار، والرعد والبرق، والصواعق، والنبات والأشجار، والجبال والبحار، وغيرها)[10] (...)

اللقاء حتمي والمعجزة واقعة:

إننا على وعد من الله عز وجل بأن يرينا آياته، فيتحقق لنا – بهذه الرؤية – العلم اليقيني بمعاني هذه الآيات، قال تعالى: ﴿*وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ...*[٩٣]﴾ (سورة النمل) (...) لقد جاءت العلوم البشرية التجريبية شاهدة بصدق ما أخبر به القرآن، من تحريف سائر الأديان[11]، وجاءت شاهدة ومجلية لدقائق المعاني، في الآيات القرانية والأحاديث النبوية، ذات التعلق بالأمور الكونية. وهذه مناكب دعاة الإسلام، على اختلاف تخصصاتهم العلمية، تتزاحم لبيان هذه المعجزات العلمية، وبدأ عدد من كبار علماء الكون، من غير المسلمين، يتجهون إلى نفس الميدان[12]، فمنهم من أسلم[13]، ومنهم من شهد بحقيقة المعجزة العلمية (...)

وإذا كان النقص يعتري بعض الدراسات، في مجال الإعجاز العلمي، في القرآن والسنة، فلا يصح أن يكون ذلك حكمًا على جميعها، وإن هذا ليوجب على القادرين من علماء الإسلام، أن يسارعوا لخدمة القرآن والسنة، في مجال العلوم الكونية، كما خدمهما السلف، في مجال اللغة والأصول، والفقه، وغيرها من مجالات العلوم الشرعية، فنحن أمام معجزة علمية كبرى، تنحني أمامها جباه المنصفين من قادة العلوم الكونية في عصرنا (...)

الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي:

فالتفسير العلمي: هو الكشف عن معاني الآية او الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية.

أما الإعجاز العلمي: فهو إخبار القرآن الكريم، أو السنة النبوية، بحقيقة أثبتها العلم التجريبي أخيراً، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية، في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم. وهكذا يظهر اشتمال القرآن او الحديث على الحقيقة الكونية، التي يؤول إليها معنى الآية او الحديث، ويشاهد الناس مصداقها في الكون، فيستقر عندها التفسير، ويعلم بها التأويل. كما قال تعالى: ﴿*لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون*[٦٧]﴾ (سورة الأنعام). وقد تتجلى مشاهد أخرى كونية عبر القرون، تزيد المعنى المستقر وضوحًا وعمقًا وشمولاً لأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أوتي جوامع الكلم[14]. فيزداد بها الإعجاز عمقا وشمولاً، كما تزداد السنة الكونية وضوحًا بكثرة شواهدها المندرجة تحت حكمها

مصادر أبحاث الإعجاز العلمي:

ولما كانت أبحاث الإعجاز العلمي متعلقة بالتفسير العلمي للآيات الكونية، ومتصلة بشرح الأحاديث في هذه المجالات، فهي فرع من فروع التفسير، وجزء من شرح الحديث وتقوم على مصادر هذين العلمين، ولما كانت قائمة على إظهار التوافق بين نصوص الوحي وبين ما كشف العلم التجريبي من حقائق الكون وأسراره، فهي كذلك تقوم على مصادر العلوم التجريبية، إلى جانب العلم المتعلق بتاريخها، كما تتصل أيضاً بعلم أصول الدين.

قواعد أبحاث الإعجاز العلمي:

ولقد قامت هذه الأبحاث على قواعد نوجزها فيما يلي

(أ) علم الله هو العلم الشامل المحيط الذي لا يعتريه خطأ، ولا يشوبه نقص، وعلم الإنسان محدود، يقبل الازدياد، ومعرض للخطأ

(ب) هناك نصوص من الوحي قطعية الدلالة، كما أن هناك حقائق علمية كونية قطعية

(ج) وفي الوحي نصوص ظنية في دلالتها، وفي العلم نظريات ظنية في ثبوتها.

(د) ولا يمكن أن يقع صدام بين قطعي من الوحي وقطعي من العلم التجريبي، فإن وقع في الظاهر، فلابد أن هناك خللاً في اعتبار قطعية أحدهما[15]

(هـ) عندما يرى الله عباده اية من اياته، في الآفاق او في الأنفس مصدقة لأية في كتابه، او حديث من أحاديث رسوله يتضح المعنى، ويكتمل التوافق، ويستقر التفسير، وتتحدد دلالات الفاظ النصوص، بما كشف من حقائق علمية وهذا هو الإعجاز

(و) إن نصوص الوحي قد نزلت بألفاظ جامعة[16] تحيط بكل المعاني الصحيحة في مواضيعها التي قد تتابع في ظهورها جيلاً بعد جيل

(ز) إذا وقع التعارض بين دلالة قطعية للنص، وبين نظرية علمية، رفضت هذه النظرية، لأن النص وحي من الذي أحاط بكل شيء علمًا، وإذا وقع التوافق بينهما كان النص دليلا على صحة تلك النظرية، وإذا كان النص ظنيًا والحقيقة العلمية قطعية يؤول النص بها.

(ح) وإذا وقع التعارض بين حقيقة علمية قطعية، وبين حديث ظني في

شبهة، فيزول الظني من الحديث، ليتفق مع الحقيقة القطعية، وحيث لا يوجد مجال للتوفيق يقدم القطعي

أوجه الإعجاز العلمي:

إن معجزة القرآن العلمية، تظهر لأهل العلم، في كل مجال من مجالاته، فهي ظاهرة في نظمه، وفي إخباره عن الأولين، وفي إنبائه بحوادث المستقبل، وحكم التشريع، وغيرها. ولقد شاع مصطلح الإعجاز العلمي في عصرنا، للدلالة على أوجه إعجاز القرآن والسنة، التي كشفت عنها العلوم الكونية والطبية. والمتأمل في أحوال العالم قبل نزول القرآن، يرى التخلف الهائل في مجال العلوم الكونية، وكيف اختلطت المعارف الكونية للإنسان، بالسحر والكهانة والأوهام، حتى غلبت الخرافة، وسادت الأساطير، على الفكر الإنساني. ولقد انتظرت البشرية طويلاً - بعد نزول القرآن - إلى أن امتلكت من الوسائل العلمية، ما يكشف لها أسرار الكون، وإذا بالذي يكتشفه الباحثون بعد طول بحث ودراسة، تستخدم فيها أدق الأجهزة الحديثة، يرى مقرراً في آية، أو حديث، قبل ألف وأربعمائة عام، وذلك فيما تعرض له الوحي من حقائق. وما كان العرب الذين خوطبوا بهذا القرآن، بحاجة إلى هذه الأوصاف، والأنباء، المستفيضة فيه، وفي السنة، عن الكون وأسراره، لإثبات صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، لكنه الوحي المعجز، الذي يصدق بينة صدقه معه، لجميع البشر، في عصورهم المختلفة، وأطوارهم المتباينة، كما قال ابو العباس بن تيمية في وصف القرآن (وقد اجتمع فيه من الآيات ما لم يجتمع في غيره، فإنه هو الدعوة والحجة، وهو الدليل والمدلول عليه، وهو البينة على الدعوى، وهو الشاهد والمشهود به)[١٧]

وتتمثل **أوجه الإعجاز العلمي في القرآن والسنة** فيما يلي

١- في التوافق الدقيق بين ما في نصوص الكتاب والسنة، وبين ما كشفه علماء الكون[١٨] من حقائق كونية، وأسرار علمية، لم يكن في إمكان بشر أن يعرفها وقت نزول القرآن

٢- تصحيح الكتاب والسنة لما شاع بين البشرية، في أجيالها المختلفة، من أفكار باطلة، حول أسرار الخلق[١٩] لا يكون إلا بعلم من أحاط بكل شيء علماً

٣- إذا جمعت نصوص الكتاب، والسنة الصحيحة، وجدت بعضها يكمل بعضها الآخر، فتتجلى بها الحقيقة، مع أن هذه النصوص قد نزلت مفرقة في الزمن، وفي مواضعها من الكتاب الكريم، وهذا لا يكون إلا من عند الله الذي يعلم السر في السموات والأرض

٤- سن التشريعات الحكيمة، التي قد تخفى حكمتها على الناس، وقت نزول القرآن، وتكشفها أبحاث العلماء، في شتى المجالات[٢٠].

٥- في عدم الصدام بين نصوص الوحي القاطعة، التي تصف الكون وأسراره، على كثرتها، وبين الحقائق العلمية المكتشفة على وفرتها، مع وجود الصدام الكثير، بين ما يقوله علماء الكون، من نظريات تتبدل مع تقدم الاكتشافات، ووجود الصدام بين العلم، وما قررته سائر الأديان المحرفة المبدلة. وصدق الله القائل: ﴿ *وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون*[٤٨] *بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون*[٤٩] *وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين*[٥٠] *أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون*[٥١] *قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون*[٥٢] ﴾ (سورة العنكبوت)

تنبيه:

وكلامنا هنا محصور في قضايا الإعجاز العلمي، الذي تسفر فيه النصوص عن معاني لكيفيات وتفاصيل جديدة عبر العصور، أما ما يتعلق بالعقائد والعبادات، والمعاملات والأخلاق، فقد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضح تفسيرها[٢١].

أبحاث الإعجاز العلمي في ضوء منهج السلف وكلام المفسرين:

للسلف منهج سديد، في التعامل مع الأمور الغيبية، التي جاء بها الوحي، وخاصة فيما يتعلق بأمر الصفات الإلهية، وأحوال يوم القيامة، وما لا سبيل إليه من غير طريق الوحي، ويتمثل هذا المنهج في الوقوف عند ما دلت عليه النصوص، بدون تكلف، لمعرفة الكيفيات والتفاصيل، التي لم يبينها الوحي، لأن البحث فيها كالبحث في الظلام، وهي قسر لحقائق الوحي الكبرى في قالب تصورات ذهنية بشرية، بمحدود الحس والزمان والمكان، المحيط ببيئة الإنسان. وكلام الخالق سبحانه، عن أسرار خلقه، في الآفاق والأنفس، غيب، قبل أن يرينا الله حقائق تلك الأسرار، ولا طريق لمعرفة كيفياتها وتفاصيلها قبل رؤيتها، إلا ما سمعنا من طريق الوحي، وكان السلف لا يتكلفون ما لا علم لهم به. إن معاني الآيات المتعلقة بالأمور الغيبية، ودلالتها اللغوية معلومة، لكن الكيفيات والتفاصيل محجوبة، وإن من وصف حقائق الوحي الكونية، بدقائقها وتفاصيلها، بعد أن كشفها الله، وجلاها للعالمين، غير من وصفها من خلال نص يسمع، ولا يرى مدلوله الواقعي. لأن وصف من سمع وشاهد غير من سمع فقط، ومثلهما كمثل اثنين استمعا وصفا لمكتبة كبيرة من صاحبها، وكان بعضها مشاهداً، وبعضها مجهولاً بالستائر والظلام، وكان أحدهما لا يملك قدرة على إزاحة الستائر، وتبديد الظلام، فوصف ما حجب عنه في ضوء ما سمع، وقياساً على ما رأى، وتمكن الثاني من كشف بعض الستائر، وتبديد بعض الظلام، فرأى دقائق، وتفاصيل، وكيفيات، ما وصف له من قبل سماعاً، فجاءت المشاهدة متوافقة مع السماع. ولقد وفق السلف الصالح من المفسرين كثيراً في شرحهم لمعاني آيات القرآن، رغم احتجاب حقائقها الكونية، مع أن المفسر الذي يصف حقائق وكيفيات الآيات الكونية، في الآفاق والأنفس، وهي محجوبة عن الرؤية في عصره، قياساً على ما يرى من المخلوقات، وفي ضوء ما سمع من الوحي، يختلف عن المفسر الذي كشفت أمامه الآية الكونية، فجمع بين ما سمع من الوحي، وبين ما شاهد في الواقع. ونظراً لعدم خطورة ما يتقرر في مجال الأمور الكونية، على أمر العقيدة يوم ذاك، لم يقف المفسرون بها عند حدود ما دلت عليه النصوص، بل حاولوا شرحها بما يسر الله لهم من الدراية، التي تيسرت لهم في عصورهم، وبما فتح الله به عليهم من أفهام، وكانت تلك الجهود العظيمة التي بذلها المفسرون عبر القرون، لشرح نصوص الوحي، المتعلقة بالأمور الكونية، التي لم تكشف في عصرهم، مبينة لمستوى ما وصل إليه الإنسان من علم، في تلك المجالات، ومبينة لمدى توفيق الله لهؤلاء المفسرين. فإذا ما حان حين مشاهدة الحقيقة، في واقعها الكوني، ظهر التوافق الجلي بين ما قرره الوحي وما شاهدته الأعين، وظهرت حدود المعارف الإنسانية المقيدة بقيود الحس المحدود، والعلم البشري المحدود بالزمان والمكان، وازداد الإعجاز تجلياً وظهوراً. وكتب الله التوفيق للمفسرين، فيما شرحوه من آيات وأحاديث، متعلقة بأسرار الكون وخفاياه، بفضل اهتدائهم بنصوص الوحي، المنزل ممن يعلم السر في الأرض والسماء، مهتدين بما علم لهم من دلالات الألفاظ ومعاني الآيات.

سرور رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهور التوافق بين الوحي، وبين الواقع:

روى مسلم في صحيحه[٢٢] عن فاطمة بنت قيس قال: فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال: **ليلزم كل إنسان مصلاه، ثم قال: أتدرون لم جمعتكم؟** قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: **إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم لأن تميماً الداري، كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح**

الدجال" ثم ذكر لهم خبر تميم الداري ورحلته، التي استغرقت أكثر من شهر في البحر، وجاءت موافقة لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل. وكان الناس يشككون في نسب أسامة بن زيد، فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: إن رسول الله دخل عليّ مسروراً، تبرق أسارير وجهه، فقال: **ألم تري أن مجززاً**(٢٣) **نظر آنفاً إلى زيد بن حارثة، وأسامة بن زيد (وفي رواية، وعليهما قطيفة، قد غطيا رؤوسهما وبدت أقدامهما)**(٢٤) **فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض**" وهكذا جاء الدليل من الواقع المشاهد؛ ليحسم الخلاف، فبرقت له أسارير وجه الرسول صلى الله عليه وسلم

وكم يسر المؤمن في عصرنا، وهو يشاهد حقائق الواقع، والمشاهدات الكثيرة، قد جاءت مصدقة لما جاء به الوحي، قبل ألف وأربعمائة عام

أهمية أبحاث الإعجاز العلمي وثمارها:

١-تجديد بينة الرسالة في عصر الكشوف العلمية:

إذا كان المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد شاهدوا بأعينهم، كثيراً من المعجزات، فإن الله أرى أهل هذا العصر، معجزة لرسوله تتناسب مع عصرهم، ويتبين لهم بها أن القرآن حق، وتلك البينة المعجزة هي: بينة الإعجاز العلمي، في القرآن والسنة، وأهل عصرنا لا يذعنون لشيء مثل إذعانهم للعلم، وبيناته ودلالته، على اختلاف أجناسهم وأوطانهم وأديانهم، وأبحاث الإعجاز كفيلة بإذن الله بتقديم أوضح الحجج، وأقوى البينات العلمية، لمن أراد الحق من سائر الأجناس. وفي حجج هذه الأبحاث قوة في اليقين، وزيادة في إيمان المؤمنين ﴿ *وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون*[٢] ﴾ (سورة الأنفال) وظهور هذه البينات العلمية، يسكب الثقة مرة ثانية، في قلوب الذين فتنتهم الكفار من المسلمين عن دينهم باسم العلم: الذي قام عليه التقدم والحضارة

٢- تصحيح مسار العلم التجريبي في العالم:

لقد جعل الله النظر في المخلوقات: الذي تقوم عليه العلوم التجريبية طريقاً إلى الإيمان به، وطريقاً إلى الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن أهل الأديان المحرفة كذبوا حقائقه، وسفهوا طرقه، واضطهدوا دعاته، فواجههم حملة هذه العلوم التجريبية، بإعلان الحرب على تلك الأديان، فكشفوا ما فيها من أباطيل، وأصبحت البشرية في متاهة، تبحث عن الدين الحق: الذي يدعو إلى العلم، والعلم يدعو إليه. إن بإمكان المسلمين أن يتقدموا لتصحيح مسار العلم في العالم، ووضعه في مكانه الصحيح، طريقاً إلى الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ومصدقاً بما في القرآن، ودليلاً على الإسلام، وشاهداً بتحريف غيره من الأديان.

إن البشرية بحاجة إلى الدين الحق: لإنقاذها مما حل بها من خواء في الروح، وضياع في الشعور، وشقاء في النفس، بحاجة إلى الدين الذي يجمع لها بين الدين والعلم، والسادة والروح، والنظام والخلق وسعادة الدنيا وحسن ثواب الآخرة، ولكنها بحاجة إلى دليل من العلم يثبت لها صحة الدين، وفي هذه الأبحاث جواب، ومما يبشر بإمكانية تحقيق هذا الهدف، وجود قاعدة كبيرة من علماء الكون المنصفين، الذين لا يترددون في إعلان ما يقتنعون به من الحق. (...) ووسائل الإعلام المعاصرة قد تكون سبباً لإبلاغ أهل تلك البلاد حقائق العلم والإيمان، وربما فتح الله فيها ما لا يتيسر في غيرها

٣-تنشيط المسلمين للاكتشافات الكونية، بدافع من الحوافز الإيمانية:

إن التفكر في مخلوقات الله عبادة، والتفكر في معاني الآيات والأحاديث عبادة، وتقديمها للناس دعوة إلى الله. وهذا كله متحقق في أبحاث الإعجاز العلمي في القرآن والسنة. وهذا من شأنه أن يحفز المسلمين إلى اكتشاف أسرار الكون: بدوافع إيمانية، لعلها تعبر بهم فترة التخلف: التي عاشوها فترة من الزمن، في هذه المجالات. وسيجد الباحثون المسلمون، في كلام الخالق عن أسرار مخلوقاته، أدلة تهديهم أثناء سيرهم في أبحاثهم، وتقرب لهم النتائج، وتوفر لهم الجهود

واجب المسلمين:

وإذا علمنا أهمية هذه الأبحاث في تقوية إيمان المؤمنين، ودفع الفخر التي البسها الكفار ثوب العلم، عن بلاد المسلمين، وفي دعوة غير المسلمين، وفي فهم ما خوطبنا به في القرآن والسنة، وفي حفز المسلمين للأخذ بأسباب النهضة العلمية، تبين من ذلك كله أن القيام بهذه الأبحاث من أهم فروض الكفايات. وصدق الله القائل: ﴿ *لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة*[١] ﴾ (سورة البينة)

ميادين أبحاث الإعجاز العلمي

إن كل موضوع تحدث عنه القرآن أو السنة، في أي مجال من مجالات العلم، التي ظهرت حقيقتها، والتي لا يمكن نسبة خبرها الذي جاء به الوحي، إلا إلى الله، هو ميدان من ميادين أبحاث الإعجاز العلمي. ولكن هذا المصطلح، يقصد به الإعجاز العلمي، الذي كشفت عنه العلوم الحديثة. وميادينه على هذا المفهوم: هي الميادين والمجالات الكونية، التي جاء ذكرها أو الإشارة إليها في القرآن والسنة، وتمكن العلم البشري من معرفة أسرارها. إلى جانب الميادين التي يحتاجها الباحث لتفسير النصوص الشرعية، تفسيراً صحيحاً لا شطط فيه، مع معرفة بتاريخ العلوم، وتقدمها، تعينه على توضيح جوانب الإعجاز

(*) داعية إسلامي شهير. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org

(١) انظر لسان العرب لابن منظور(. .)

(٢) انظر معنى ذلك في تفسير القرطبي ٩٦/١ وفتح الباري ٥٨١/٦ .

(٣) راجع الراغب الأصفهاني: المفردات ص ٣٤٣، والشوكاني: إرشاد الفحول ص ٤

(٤) انظر سبب النزول ابن الجوزي: ٢٥٧/٢؛ الطبري ١٢٢/٥؛ ابن كثير ٥٩٠/١؛ الجلالين: ص ١٣٧

(٥) البخاري: فتح الباري ٣/٩، مسلم- كتاب الإيمان.

(٦) فتح الباري لابن حجر: ٧/٩

(٧) الطبري ١٢١/٢٣

(٨) قال زيد بن ثابت عندما أمره أبو بكر الصديق ان يجمع القرآن بعد ان كثر الشهداء من حفظة القرآن: فتتبعت القرآن أجمعه من العسب، و اللخاف وصدور الرجال (رواه البخاري-كتاب فضائل القرآن)

والعسب جمع عسيب وهو جريد النخل، واللخاف: الحجارة الرقاق.

(٩) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس:١١٤/٦-١١٥ لسان العرب ١٠/٥-٦؛ الصحاح للجواهري:٢٤٤٦/٤؛ تاج العروس:٢٧٩/١؛ المفردات للأصفهاني ١٩

(١٠) القرطبي ٣٧٤/١٥-٣٧٥

(١١) انظر الكتاب الذي ألفه الطبيب الفرنسي المشهور: موريس بوكاي بعنوان: "التوراة و الإنجيل والقرآن في ضوء المعارف العلمية الحديثة"، وأثبت فيه تحريف التوراة والإنجيل وصدامهما مع العلم، وسلامة القرآن من التحريف وسبقه للعلوم الحديثة

(١٢) انظر الأبحاث التي شارك فيها سبعة من كبار علماء الأجنة والتشريح وأمراض النساء، من غير المسلمين في لجنة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، في القاعة الكبرى في المؤتمر الطبي السعودي الثامن المنعقد في الرياض، في محرم عام ١٤٠٤هـ.

(تابع هوامش هذا البحث ص ٢٧)

ضوابط البحث في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

د. عبد الله بن عبد العزيز المصلح*
الأمين العام لهيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعد:

فبين يدي كلامنا عن القواعد والضوابط في مجال الإعجاز العلمي في القرآن والسنة يطيب لي أن أذكر بعض ثمرات البحوث في هذا الميدان والتي منها:

١- الأثر البالغ الذي تتركه في قلوب المسلمين، والذي يترجم بزيادة اليقين عندهم لدى رؤيتهم هذه الحقائق الباهرة؛ لأنها وردت على لسان النبي الأمي محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام، وهكذا فإنها خير محرض للتمسك بالقرآن والسنة والاهتداء بهما.

٢- الرد العلمي الدامغ على الأفكار التشكيكية بصحة الرسالة المحمدية؛ حيث إن عرض تلك الحقائق التي أخبر عنها نبي أمي في زمن لا يوجد فيه تقدم علمي كما أنه لا توجد في المجتمع وكذا البيئة التي عاش فيها أية إثارة من علم في تلك الميادين الكونية؛ ولذلك فهذا الإعجاز يعتبر مجالاً خصبًا لإقناع المنصفين من العلماء بربانية القرآن الكريم وصدق رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم.

٣- الرد العملي المقترن بالبرهان الساطع على أن الدين الإسلامي هو دين العلم حقًا؛ فمع إشادة الرسول صلى الله عليه وسلم بالعلم - وترغيبه بتحصيله وتنويهه بفضل العلماء - قد ذكر كثيرًا من الحقائق العلمية وأشار إلى كثير من الأسرار الكونية مما هو موضوع العديد من التخصصات في آفاق الكون ولم يستطع أحد إلى الآن أن يثبت وجود تعارض أي دلالة كونية واردة في حديث شريف صحيح مع ما استقر من الحقائق العلمية اليوم وأني له ذلك.

٤- إن الإعجاز العلمي يعتبر خير محرض لهمم المسلمين كي يتابعوا مسيرة البحث والتجريب والمقارنة وغير ذلك من وسائل الكشوف العلمية والتقدم المعرفي، وفي الوقت نفسه فإن ذلك يفضي إلى توسيع دائرة شواهد الإعجاز العلمي.

٥- كما أن هذا الإعجاز العلمي يعتبر قناة آمنة ترفد بقية قنوات الدعوة إلى الله والذي يتتبع أسباب دخول كثير من الناس في الإسلام - ممن كانوا نصارى أو بوذيين أو يهود - يجد بحق أن فريقًا منهم قد ابتدأ سيره إلى الحق؛ والذي انتهى به لإعلان شهادة الحق؛ من خلال معاينة لطائف الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

٦- ولا شك أن ظاهرة الرجوع إلى دين الإسلام من قبل الذين كانوا قدمًا من الشاردين الغافلين، وهكذا إسلام غير المسلمين؛ فإن ذلك كله أثمر مع ازدياد يقين المسلمين بدينهم رجوعًا لحالة العزة في نفوس أبناء الأمة الإسلامية بعد الكبوة التي حصلت لهم عقب سقوط الخلافة الإسلامية وهيمنة الدوائر الاستعمارية عليهم.

٧- وهذا كله يذكرنا بالحقيقة التي لا تتخلف أبدًا؛ والتي أخبرنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: "لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح

الدجال لا يضرهم من خالفهم أو من خذلهم حتى يأتي أمر الله"[١]

إن الإعجاز العلمي في القرآن والسنة يمثل شاهدًا إضافيًا على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويستوي في ذلك الحكم إن كان الإعجاز العلمي قرآنيًا أم بالسنة، ومن هنا فإن الادعاء بوجود إعجاز علمي لا يسلم به إلا بعد ثبوت تحقيق مناطه والذي يتمثل بحقيقتين هما:

أولاً: ثبوت اكتشاف هذه الحقيقة من قبل العلماء بشكل مستقر وذلك بعد برهنة المتخصصين في مجالها على ثبوتها. **ثانيًا: صحة الدلالة على تلك الحقيقة في نص من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة** وذلك دون تكلف أو اعتساف في الاستدلال: علمًا بأن الرابط الذي يعطي هذا المناط قيمته هو عدم إمكانية إحاطة البشر بتلك الحقيقة وقت التنزيل ولذلك فإن خطوات إثبات شاهد من **شواهد الإعجاز العلمي في** النص الشريف تصبح خمساً وهي:

١. إثبات وجود دلالة في النص على الحقيقة الكونية المراد إثبات وجود إعجاز علمي بصددها.
٢. ثبوت تلك الحقيقة الكونية علميًا بعد توفر الأدلة التي تحقق سلامة البرهنة عليها.
٣. ثبوت استحالة معرفة البشر بتلك الحقيقة الكونية وقت تنزيل القرآن على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والتي اكتشفت لاحقًا في الأزمنة المتأخرة.
٤. تحقق المطابقة بين دلالة النص من كتاب الله عز وجل أو من سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وبين تلك الحقيقة الكونية.
٥. ثبوت أن النص من السنة المطهرة الذي نستنبط منه الإعجاز العلمي المشار إليه هو صحيح أو حسن حيث لا تعتمد في هذا

محدودية عقل الإنسان

المجال الأحاديث الواهية أو الساقطة.

أهم معالم المنهج المقرر في تفسير نصوص الإعجاز العلمي

تعتبر الأسس والقواعد الواجب مراعاتها في تفسير القرآن الكريم هي النبراس في تفسير النصوص عمومًا؛ ونجملها فيما يلي:

أولاً: يلزم معرفة ما يتعلق بالنص من سبب الورود وهل هو خاص أو عام أو مطلق أو مقيد أو منسوخ أو غير ذلك.

ثانيًا: يلزم الاطلاع هل ورد نص آخر يفسره؛ إذ تفسير النص من الوحي، – والسنة من الوحي – أولى بالاعتبار لذلك نقدم وجوه التفسير الواردة في السنة على ما دونها.

ثالثًا: مراعاة العرف اللغوي في زمن التنزيل دون المعاني التي كثر تداولها فيما بعد، مهما بلغ انتشارها فيما بعد.

رابعًا: مراعاة قواعد الإعراب والبلاغة وأساليب البيان المقررة ليتم فهم أبعاد معاني النصوص.

خامسًا: ملاحظة سياق النص وسباقه ومقتضيات الحال وغير ذلك من القرائن.

سادسًا: التأكد من وجود إشارة واضحة أو صحيح عبارة على ما ندعي بأنه من معاني النص الذي نحن بصدد بيانه وتفسيره وتحديد الإشارة العلمية بشكل صحيح.

سابعًا: مراعاة أوليات الاعتبار في الاحتجاج بالمعاني فالنص المحكم أولى من الظاهر وظاهر النص أولى من المعنى المستقى بطريق التأويل ومنطوق النص مقدم على مفهومه كما أن بعض المفاهيم مقدم في الاعتبار على بعض؛ ولذلك يلزم عدم التسرع في ترجيح وجه تفسيري دون مرجح معتبر.

ثامنًا: ملاحظة أسلوب النص وصياغته هل هو عام؟ وهل هو مطلق؟ وهل هو مجمل؟ وهل تشترك فيه معان عدة أم لا؟ وهل يحتوي دلالة على حقيقة علمية لا يمكن تعارضها مع العرف اللغوي الذي قد يقدم في الاعتبار أم هناك احتمال آخر.

تاسعًا: عند التأويل للنص لا بد أن يكون هناك ما يقتضي ذلك ويلزم عندئذ إعمال القواعد المعتبره عند أئمة الأصول و التفسير من مثل قولهم:

- العبرة بعموم النص لا بخصوص السبب.
- إعمال الكلام أولى من إهماله.
- لا عبرة بالظن غير الناشئ عن دليل.

عاشرًا: اعتماد المعاني المقررة للحروف التي تسمى حروف المعاني كما قررها الأئمة الأعلام.

حادي عشر: البعد عن تأويل المتشابه وكذا الخوض في القضايا السمعية، مما لا يخضع للنشاط الذهني؛ بل يعتمد على النصوص الواردة بصددها من كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم.

ثاني عشر: ومن ذلك عدم الخوض في النصوص المتعلقة بالغيبيات التي استأثر الله بعلمها.

ثالث عشر: الحذر من الأخبار الإسرائيلية والآثار الواهية.

رابع عشر: التأدب مع علماء الأمة والحذر من تسفيه آرائهم فكم عاب إنسان آخر في اجتهاده فكان فيه العيب، إذ لم يحسن فهم مرامي الكلام أو مقتضيات الحال.

خامس عشر: يجب ألا يفارقنا اليقين بصدق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي هو بمثابة قول الله عز وجل لأنه وحي ووعد من الله ولذلك مهما رأينا وسمعنا في واقع حياتنا بأمور تتعلق بالكون فلا يسوغ أن نقدم ما قيل بصددها على ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا يجب إعادة النظر عند وجود تعارض ظاهري بينهما لأنه لا يمكن أن يصادم مضمون نص صحيح حقيقة ثابتة أبدًا حيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى بل بوحي من الله خالق الكون.

بعض المحترزات البحثية في مجال الإعجاز

العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة:

١- إيثار أسلوب اليسر في بيان المراد - وكذا تدوين الأفكار أو التعليل في مجال بيان المطلوب - فاليسر من مبادئ الدين الإسلامي بشكل عام ويلزم عدم الغفلة عن ملاحظة إظهار هداية القرآن والسنة للتي هي أقوم؛ حيث هي الغاية من إنزال القرآن الكريم.

٢- اختيار الطريقة المناسبة للتدليل والبرهنة فالموضوع التجريبي له طريقته والمنطقي له طريقته وبحوث المقارنات الميدانية لها أسلوب بيانها.. وهكذا.

٣- الحذر من معارضة مبدأ شرعي أو قاعدة من قواعد الدين أو معلم من معالمه لأن اليقين العلمي متوافق مع الدين في كل الحقائق التي يستنبطها أهل الاختصاص في شتى المجالات الكونية ومنها الميدان الطبي.

٤- اجتناب العبارات التي تشعر أن الباحث يدافع عن القران والسنة أو أنهما يحتويان ما يمكن أن يعبر عنه بالنقص أو أن العلماء السابقين قصروا في فهمها أو أنهم قد أخطأوا في فهم ما يشتملان عليه من حقائق.

٥-الاعتدال في بيان الحقائق الكونية بعد التأكد من ثبوتها وعدم الاندفاع العاطفي الذي يترجم انبهارًا وعدم اتزان، وكما ذكرنا فإن على الباحث أن يحذر من التعجل والإسراع إلى فكرة لمجرد أنها أعجبته؛ بل عليه التزام الحيدة البحثية وعدم التحيز لما يعرضه بل يتوجب عليه كذلك عدم الركون للقناعات الشخصية وجعل العلم الكوني بمثابة المرجع والملاذ الذي يركن إليه بإطلاق.

٦- مراعاة التقاليد والأمور التي جرى عليها عرف الهيئة العالمية للإعجاز العلمي من عدم التجريح بالآخرين بقصد غبن الناس مقاديرهم مثل التقليل من شأن جهود السابقين.

٧- لدى تحقيق مناط الإعجاز بشقيه الشرعي والكوني يلزم الإشارة للخلفية التاريخية التي توضح واقع المجتمع الإنساني من ناحية المعارف الكونية قبل إظهار المطابقة المطلوبة بين الدلالة النصية والحقيقة العلمية؛ وبالتالي تقرير النتيجة المفضية لوضوح الصورة الإعجازية حسب الخطوات الخمس المقررة.

٨- ملاحظة الفرق بين بحث تمهيدي في مرحلة المطارحات والمناقشات، ولكن يراد منه الوصول إلى نتيجة - ولو كانت غير مقطوع بها - ولا يدعي صاحبه أنه يقرر حقائق ثابتة ولا يدافع عن أفكار معينة، وبين بحث هادف لبيان الإعجاز العلمي. فالأول يمكن التساهل في أسلوب عرضه لإثارة أفكار الآخرين وإثراء البحث- ولكن في نطاق بحثي خاص – أما الثاني فلابد فيه من التدقيق التام خاصة أثناء العرض، ولذلك ففي هذا المجال لا بد أن تضيق دائرة القبول وتحدد بحاله مقتضى الدعوى على وجه لا يحتمل أي شك.

٩- ونؤكد هنا على عدم الخوض في الأمور السمعية التي استأثر الله بعلمها ولم يقدرنا على الإحاطة بها لأن في مثل هذا الخوض تمحل وتكلف وتنطع: ونؤكد بأن الإعجاز العلمي يتعلق دائما بما وراء ذلك من القضايا حيث ينصب دائمًا على القضايا الخاضعة للتجريب والمشاهدة والمقارنة.

١٠- (...) علمًا بان المرجعية الأساسية للإعجاز العلمي إنما هي كتاب الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم.

(*) للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org

(١) حديث صحيح على شرط مسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا المنتدى وهذه المجلة

خدمة القرآن الكريم شرف عظيم ليس لأحد أن يدّعيه فرضًا ولا أن يستأثر به حصرًا، فمن قال أعلم سئل حتى يعلم أنه لا يعلم، ومن سوى الله تعالى يحيط ببحر ﴿... *لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي...*[١٠٩] ﴾ (سورة الكهف) ؟

والمحاولة هنا إنما هي إسهام بسيط في نهضة كبيرة واسعة يشهدها العالمان العربي والإسلامي لتحرير العقل وتنوير القلب وإيقاظ الهمة، بعد طول رقاد.

هذا المنتدى: هو محاولة متواضعة تقوم بها ثلّة من الشباب في هذا البلد الحيويّ المنفتح، للتعريف بالكتاب العظيم وبعلومه الوافرة، على أن يكون عمودها الفقري إعجازه العلمي والنفحات العلمية التي تشعّ من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأمّا سبب التركيز على الإعجاز العلمي للقرآن والسنة فلأنه باب لهداية الناس بالعلم والعقل، ولدحض حجج الذين يدّعون أن الصحوة التي يشهدها العالم الإسلامي اليوم هي وليدة حالتي الفقر واليأس لدى الشباب، وأنها نوع من "الهروب" إلى الماضي المجيد والتعلق بإنجازاته بسبب إخفاقات الحاضر ومآسيه!

إنه اتهام خطير لعقل الشباب المسلم المعاصر وإجحاف كبير بحق الحالة الفكرية الجديدة التي تغزو العالم كله، والناجمة عن التوافق المذهل بين المكتشفات العلمية ومتطلبات الحياة الاجتماعية المعاصرة من جهة، وبين معاني القرآن الكريم ومضمون الحديث الشريف والتطبيقات العملية للدين الإسلامي من جهة أخرى.

لقد أصبح العلم والإيمان مترادفين متناغمين، وبمرور الزمن يزداد هذا التوافق ليبلغ حد التطابق.

هذا المنتدى: بعد استخارة الله تعالى أردنا أن يكون المنتدى منارةً لمن يريد أن يتحدث أو أن يسمع أو أن يقرأ عن عظمة الله سبحانه وعن معجزة كتابه العظيم، أردناه منبرًا لأهل العلم والدين، وساحةً للحوار والتفاهم بين العقائد والأديان بـ" كلمة سواء "، في جو من المحبّة والتسامح.

خدمة القرآن والسنة تفرض علينا، علاوة على إظهار الإعجاز العلمي فيهما، شرح بعض البليغ فيهما والمتشابه منهما والذود عن الافتراءات التي تكال لهما.

وتفترض فينا أن ننوه بمن برع في علومهما من قبل، وبما بُذِل من جهد فكري قلّ نظيره في تفصيل هذه العلوم والتدقيق بها.

هذا المنتدى: المؤمل من هذا المنتدى أن يتسع للجميع فلا يستثني أحدًا، ولا ينصر أحدًا على أحد ولا يكون حكرًا على أحد، ولا يقفل بابه في وجه أحد.

هذه المجلة: بعون الله تباشر بإصدار مجلة "الإعجاز" في محاولة للدخول إلى قلوب الناس وعقولهم بما يرضي الله، لترافقهم في البيوت والمتاجر والمكاتب، لا نهدف من ذلك إلا التعريف بكتاب الله وبسنة رسوله، لا نتوخى الربح ولا نشترط شيئًا من أمر الدنيا.

هذه المجلة: هي تجربة جديدة تجمع بين ما تجب معرفته وبين ما نحب أن نعرفه، أي بين منجزات الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وبين ما يعتمل في القلب والعقل والنفس، بين ما ينتمي إلى علوم القرآن

وبين الآثار التي تغرسها هذه العلوم في الضمير والوجدان، بين ما يطّلع عليه الإنسان من علوم وبين ما يؤدي إلى توطيد صلته بالله العليّ القدير وبكتابه وبرسوله، بين مآثر الماضي التليد وآمال المستقبل الواعد ثقةً ويقينًا بكلام الله ورسوله.

هذه المجلة: هي ليست مجلة للتسلية بل هي أقرب إلى وثيقة للتجلية ثم التحمية! لم يجرِ إعدادها لكي تقطع بقراءتها الأوقات بل لكي ينهل القارئ منها ما يشبع نهم قلبه وعقله، على أن يعود بعد ذلك إلى نفسه ويعيد حساباته!

التحرير في هذه المجلة يفترض فينا ما تعلّمناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن نخاطب الناس بما يفقهون ويرغبون، ولذلك فلن تكون هذه المجلة تخصصية بحتة في العلوم الطبيعية أو في علوم الدين، بل ستسعى إلى التبسيط في العرض كي تتواصل مع الشريحة الأوسع من المجتمع.

هذه المجلة: المرجو لهذه المجلة أن تكون منبرًا لكل فكر حرّ وبنّاء، بما يخدم الأمة والوطن والمجتمع، وأن تبلغ كلماتها المدن والقرى على السواء، وأن تقرأها الزوجة قبل الزوج، والفتاة قبل الشاب، وأن يتسع بريدها لتشارك فيها الأقلام الفتية إلى جانب أهل الخبرة والاختصاص، وأن تساهم في حل ما يَردها من مسائل ومشاكل، وأن تمرّ من يد إلى يد، ومن صديق إلى صديق، ومن جار إلى جار.

اللهم منّا الجهد وعليك التكلان وأنت المستعان.

م.ف.

الوحدة الإسلامية

العلاج بالألوان من وحي القرآن

الطبيعة لوحة ملونة

د. أمير صالح*

هل للألوان تاثير على مزاجنا وتفكيرنا وسلوكياتنا ؟!

نعم! فاللون عبارة عن طاقة مشعة لها طول موجي معين تقوم المستقبلات الضوئية في شبكية العين بترجمتها إلى ألوان، وتحتوي الشبكية على ثلاثة ألوان هي الأخضر والأحمر والأزرق وبقية الألوان تتكون من مزج هذه الألوان الثلاثة، وعندما تدخل طاقة الضوء إلى الجسم فإنها تنبه الغدة النخامية والجسم الصنوبري في الدماغ، مما يؤدي إلى إفراز هرمونات معينة تحدث مجموعة من العمليات الفسيولوجية وبالتالي السيطرة المباشرة على تفكيرنا ومزاجنا وسلوكنا.

هل للألوان تاثير على الجسم من خلال رؤيتها فقط بالعين؟

لا! بل تاثيرها ممتد لكل ما حولها لأن للألوان تأثير حتى على مكفوفي البصر نتيجة لترددات الطاقة التي تتولد داخل أجسامهم: لذلك استخدم الصينيون القدماء الألوان في علاج الأمراض كما استخدم الفراعنة اللون فوق الأخضر داخل الأهرامات لمقاومة الجراثيم وقتل البكتريا وبالتالي المحافظة على الموميات.

وتنقسم الألوان إلى قسمين:

الألوان الموجبة: وتمتاز بتفاعلها الحمضي وإشعاعاتها المنشطة كالأحمر في علاج فقر الدم والأكزيما (وقديمًا كانوا يلبسون الطفل ملابس حمراء عندما يصاب بمرض الحصبة) وتحت الأحمر في فقر الدم والسل، والأسود يعطي الإحساس بالإكتئاب ومثبط للشهية، والبرتقالي في علاج الإكتئاب وفتح

الشهية، والأصفر في علاج أمراض الجهاز التنفسي والكبد حيث أن هذا اللون له تاثير نفسي فهو يسر الناظر ويريحه قال تعالى في وصف بقرة بني إسرائيل ﴿ ...*صفراء فاقع لونها تسر الناظرين*[٦٩] ﴾(سورة البقرة) . وقد أجريت بحوث عديدة في مختلف دول العالم عن الألوان فكان اللون الأصفر هو الأكثر انسجامًا مع البيئة وخصوصًا للطلبة لهذا تدهن الفصول الدراسية باللون الأصفر.

الألوان السالبة: وتمتاز بتفاعلها القلوي وتأثيرها المهدئ كالأزرق فإنه يخفض ضغط الدم وتصلب الشرايين، والنيلي ينشط الذاكرة، والبنفسجي يمنع العدوى، والبمبى مهدئ لذا يستخدم في غرف النوم كما أنه يستخدم في مراكز علاج الإدمان، والأبيض يستخدم في علاج صفراء حديثي الولادة . هذا وقد ذكر اللون الأخضر في القران الكريم في ايات النعيم فما هو سر هذا اللون؟!

لقد ورد لفظ الخضرة في أيات القران الكريم و التي تصف حال أهل الجنة أو ما يحيط بهم من النعيم في جو رفيع من البهجة والمتعة والأمان النفسي فنجد في سورة الرحمن: ﴿ *متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان*[٧٦] ﴾ وقال تعالى : ﴿ *عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا*[٢١] ﴾ (سورة الإنسان).

وبحسب أحد علماء النفس: "إن تأثير اللون في الإنسان بعيد الغور وقد أجريت تجارب متعددة بينت أن اللون يؤثر في إقدامنا وإحجامنا ويشعر الإنسان بالحرارة أو البرودة وبالسرور والكآبة، بل يؤثر في شخصية الإنسان وفي نظرته إلى الحياة. وبسبب تأثير اللون في أعماق النفس الإنسانية فقد أصبحت المستشفيات تستدعي الاختصاصيين لاقتراح لون الجدران الذي يساعد أكثر في شفاء المرضى، وكذلك الملابس ذات الألوان المناسبة وقد بينت التجارب أن اللون الأصفر يبعث النشاط في الجهاز العصبي، أما اللون الأرجواني فيدعو إلى الاستقرار. واللون الأزرق يشعر الإنسان بالبرودة عكس الأحمر الذي يشعره بالدفء، وتوصل العلماء إلى أن اللون الذي يبعث السرور والبهجة وحب الحياة هو اللون الأخضر. لذلك أصبح اللون المفضل في غرف العمليات الجراحية لثياب الجراحين والممرضات.

وأذكر هنا تجربة تمت في لندن على جسر (بلاك فرايار) الذي يعرف بجسر الانتحار – لأن أغلب حوادث الانتحار تتم من فوقه – حيث تم تغيير لونه الأغبر القاتم إلى اللون الأخضر الجميل مما سبب انخفاض حوادث الانتحار بشكل ملحوظ. واللون الأخضر يريح البصر ذلك لأن الساحة البصرية له أصغر من الساحات البصرية لباقي الألوان، كما أن طول موجته وسطى فليست بالطويلة كاللون الأحمر وليست بالقصيرة كالأزرق. وهو لون إيجابي بنسبة ١٠٠٪ لذا جعله الله من نعيم أهل الجنة.

---

* رئيس الجمعية الأمريكية للعلوم التقليدية واستشاري الطب البديل

للراغبين بمتابعة المقال بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org

زيت الزيتون

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كلوا الزيت وادهنوا به" فإنه طيب مبارك" (رواه ابن ماجة والحاكم في المستدرك عن أبي هريرة)

أشارت نتائج دراسة جديدة الى أن استخدام زيت الزيتون بوفرة في الوجبات الغذائية يمكن ان يساعد في منع تلف خلايا الجسم الذي يمكن أن يؤدي في النهاية الى الإصابة بالسرطان.

ففي دراسة شملت ١٨٢ رجلاً أوروبيًا وجد الباحثون دليلاً على ان زيت الزيتون يمكن أن يقلل من الضرر التاكسدي للمادة الجينية في الخلايا وهي عملية يمكن أن تعمل على بدء نمو الورم السرطاني

(رويترز، اللواء ٢٠٠٦/١٢/٢١)

الإشارات الكونية في القرآن الكريم ومغـزى دلالتها العلمية

د. زغلول النجار*

في الثلث الأول من القرن العشرين لاحظ الفلكيون عملية توسع الكون التي دار من حولها جدل طويل حتى سلّم العلماء بحقيقتها، وقد سبق القرآن الكريم بالإشارة إلى تلك الحقيقة قبل ألف وأربعمائة سنة: يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿*والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون*[٤٧]﴾ (سورة الذاريات). وكانت هذه الآية الكريمة قد نزلت والعالم كله ينادي بثبات الكون، وعدم تغيره، وظل هذا الاعتقاد سائداً حتى منتصف القرن العشرين حين أثبتت الأرصاد الفلكية حقيقة توسع الكون، وتباعد مجراته عنّا، وعن بعضها بعضاً بمعدلات تقترب أحياناً من سرعة الضوء (المقدرة بنحو ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية)، وقد أيدت كل من المعادلات الرياضية وقوانين الفيزياء النظرية استنتاجات الفلكيين في ذلك، وانطلاقاً من هذه الملاحظة الصحيحة نادى كل من علماء الفلك، والفيزياء الفلكية والنظرية بأننا إذا عدنا بهذا الاتساع الكوني إلى الوراء مع الزمن فلابد أن تلتقي كل صور المادة والطاقة الموجودة في الكون (المدرك منها وغير المدرك) وتتكدس على بعضها في جرم ابتدائي يتناهى في الصغر إلى ما يقرب الصفر أو العدم، وتنكمش في هذه النقطة أبعاد كل من المكان والزمان حتى تتلاشى (مرحلة الرتق).

وهذا الجرم الابتدائي كان في حالة من الكثافة والحرارة تتوقف عندهما كل القوانين الفيزيائية المعروفة، ومن ثم فإن العقل البشري لا يكاد يتصورهما، فانفجر هذا الجرم الأولي بأمر الله تعالى في ظاهرة يسميها العلماء عملية الانفجار الكوني العظيم. ويسميها القرآن الكريم باسم الفتق، فقد سبق القرآن الكريم كل المعارف الإنسانية بالإشارة إلى ذلك الحدث الكوني العظيم من قبل ألف وأربعمائة من السنين يقول الحق - تبارك وتعالى: ﴿*أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون*[٣٠]﴾ (سورة الانبياء). وتشير دراسات الفيزياء النظرية في أواخر القرن العشرين إلى أن جرماً بمواصفات الجرم الابتدائي للكون عندما ينفجر يتحول إلى غلالة من الدخان الذي تخلّقت منه الأرض وكل أجرام السماء.

وقد سبق القرآن الكريم *بألف وأربعمائة سنة كل المعارف الإنسانية وذلك بإشارته إلى مرحلة الدخان في قول الحق - تبارك وتعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين*[١١]﴾ (سورة فصلت)

وفي ٨ نوفمبر سنة ١٩٨٩م أطلقت وكالة الفضاء

علم الإنسان

منها خلقناكم

الأمريكية مركبة فضائية باسم مكتشف الخلفية الإشعاعية للكون وذلك في مدار على ارتفاع ستمائة كيلومتر حول الأرض بعيداً عن تأثير كل من السحب والملوثات في النطق الدنيا من الغلاف الغازي للأرض، وقد قام هذا القمر الصناعي بإرسال ملايين الصور والمعلومات إلى الأرض عن آثار الدخان الأول الذي نتج عن عملية الانفجار العظيم للكون من على بعد عشرة مليارات من السنين الضوئية. (...) وبدأ كل من علماء الفلك والفيزياء الفلكية والنظرية في تحليل مسار الأحداث الكونية بعد هذا الحدث الكوني الرهيب.

(...)

الفيزياء الفلكية ودخانية الكون

بعد الانفجار العظيم تحول الكون إلى غلالة من الدخان الذي خلقت منه الأرض والسماوات تشير الحسابات الفيزيائية إلى أن حجم الكون قبل الانفجار العظيم كاد يقترب من الصفر، وكان في حالة غريبة من تكدس كل من المادة والطاقة، وتلاشي كل من المكان والزمان، تتوقف عندها كل قوانين الفيزياء المعروفة (مرحلة الرتق) ثم انفجر هذا الجرم الابتدائي الأولي في ظاهرة كبرى تعرف بظاهرة الانفجار الكوني العظيم (مرحلة الفتق) وانفجاره تحول إلى كرة من الإشعاع والجسيمات الأولية أخذت في التمدد والتبرد بسرعات فائقة حتى تحولت إلى غلالة من الدخان. فبعد ثانية واحدة من واقعة الانفجار العظيم تقدر الحسابات الفيزيائية انخفاض درجة حرارة الكون من تريليونات الدرجات المطلقة إلى عشرة بلايين من الدرجات المطلقة (..). وعندها تحوّل الكون إلى غلالة من الدخان المكون من الفوتونات والإلكترونات والنيوتريونات وأضداد هذه الجسيمات مع قليل من البروتونات والنيوترونات، ولولا استمرار الكون في التوسع والتبرد بمعدلات منضبطة بدقة فائقة لأفنت الجسيمات الأولية للمادة وأضدادها بعضها بعضاً وانتهى الكون، ولكنه حفظ بحفظ الله الذي أتقن كل شيء خلقه. والنيوترونات يمكن أن توجد في الكون على هيئة ما يسمى باسم المادة الداكنة(...).

وتشير حسابات الفيزياء النظرية إلى الاستمرار في انخفاض درجة حرارة الكون إلى بليون (ألف مليون) درجة مطلقة بعد ذلك بقليل، وعند تلك الدرجة اتحدت البروتونات والنيوترونات لتكون نوى ذرات الإيدروجين الثقيل أو الديوتريوم التي تحللت إلى الإيدروجين أو اتحدت مع مزيد من البروتونات والنيوترونات لتكون نوى ذرات والقليل من نوى ذرات عناصر أعلى مثل نوى ذرات الليثيوم ونوى (Helium Nuclei) الهيليوم ذرات البريليوم، ولكن بقيت النسبة الغالبة لنوى ذرات غازي الأيدروجين والهيليوم، وتشير الحسابات النظرية إلى أنه بعد ذلك بقليل توقف إنتاج كل من الهيليوم والعناصر التالية له، واستمر الكون في الاتساع والتمدد والتبرد لفترة زمنية طويلة، ومع التبرد انخفضت درجة حرارة الكون إلى آلاف قليلة من الدرجات المطلقة حين بدأت ذرات العناصر في التكون والتجمع وبدأ الدخان الكوني في التكدس على هيئة أعداد من السدم الكونية الهائلة.

ومع استمرار عملية الاتساع والتبرد في الكون بدأت أجزاء من تلك السدم في التكثف على ذاتها بفعل الجاذبية وبالدوران حول نفسها بسرعات متزايدة بالتدريج حتى تخلقت بداخلها كتل من الغازات المتكثفة، ومع استمرار دوران تلك الكتل الكثيفة في داخل السدم بدأت كميات من غازي الإيدروجين والهيليوم الموجودة بداخلها في التكدس على ذاتها بمعدلات أكبر، مما أدى إلى مزيد من الارتفاع في درجات حرارتها حتى وصلت إلى الدرجات اللازمة لبدء عملية الاندماج النووي فتكونت النجوم المنتجة للضوء والحرارة.

وفي النجوم الكبيرة الكتلة استمرت عملية الاندماج النووي لتخليق العناصر الأعلى في وزنها الذري بالتدريج مثل الكربون والأوكسيجين وما يليهما حتى يتحول لب النجم بالكامل إلى الحديد فينفجر هذا على هيئة فوق المستعر وتتناثر أشلاء فوق المستعرات وما بها من عناصر ثقيلة في (Nova) النجم المستعر داخل المجرة لتتكون منها الكواكب والكويكبات، بينما يبقى منها في غازات المجرة ما يمكن أن يدخل في بناء نجم آخر - بإذن الله - وتحتوي شمسنا على نحو ٢٪ من كتلتها من العناصر الأثقل في أوزانها الذرية من غازي الإيدروجين والهيليوم، وهما المكونان الأساسيان لها، وهذه العناصر الثقيلة لم تتكون كلها بالقطع في داخل الشمس بل جاءت إليها من بقايا انفجار بعض من فوق المستعرات.

وعلى الرغم من تكدس كل من المادة والطاقة في أجرام السماء (مثل النجوم وتوابعها) فإن الكون المدرك يبدو لنا متجانساً على نطاق واسع، في كل الاتجاهات، وتحده خلفية إشعاعية متساوية حيثما نظر الراصد. كذلك فإن توسع الكون لم يتجاوز بعد الحد الحرج الذي يمكن أن يؤدي إلى انهياره على ذاته، وتكدسه من جديد، مما يؤكد أنه محكوم بضوابط بالغة الدقة والأحكام، ولا يزال الكون المدرك مستمراً في توسعه بعد أكثر من عشرة مليارات من السنين (هي العمر الأدنى المقدر للكون) وذلك بنفس معدل التوسع الحرج، ولو تجاوزه بجزء من مئات البلايين من المعدل الحالي للتوسع لانهار الكون على الفور. فسبحان

الذي حفظه من الانهيار! والنظرية النسبية لا يمكنها تفسير ذلك لأن كل القوانين الفيزيائية، وكل الأبعاد المكانية والزمانية تنهار عند الجرم الابتدائي للكون قبل انفجاره (مرحلة الرتق) بكتلته، وكثافته وحرارته الفائقة، وانعدام حجمه إلى ما يقرب من الصفر.

ولا يمكن لعاقل أن يتصور مصدرًا لخلق هذا الكون بهذا القدر من الإحكام غير كونه أمرًا من الخالق - سبحانه وتعالى - الذي ﴿*إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ*[٨٢]﴾ (سورة يس) (...)

ويقرر علماء الفيزياء النظرية والفلكية أن الدخان الكوني كان خليطًا من الغازات الحارة المعتمة التي تتخللها بعض الجسيمات الأولية للمادة وأضداد المادة حتى تشهد هذه الصورة من صور الزوجية السائدة في الكون لله وحده بالتفرد بالوحدانية فوق كافة خلقه، ولا توجد كلمة تُوفي هذه الحالة حقها من الوصف مثل كلمة دخان، فسبحان الذي انزلها في كتابه من قبل الف واربعمائة من السنين.

وقد تكونت من تلك الجسيمات الأولية للمادة في الدخان الكوني الأولي نوى ذرات غازي الإيدروجين والهيليوم، وبعد ذلك وصلت إلى الحد الذي يسمح بتكوين ذرات ثابتة لعناصر أكبر وزنًا وذلك باتحاد نوى ذرات الإيدروجين والهيليوم. وظل هذا الدخان المعتم محتويًا على ذرات العناصر التي خلق منها بعد ذلك كلاً من الأرض والسماء. وتفيد الدراسات النظرية أن الكون في حالته الدخانية كان يتميز بقدر من التجانس مع تفاوت بسيط في كل من الكثافة ودرجات الحرارة بين منطقة وأخرى، وذلك نظرًا لبدء تحول أجزاء من ذلك الدخان بتقدير من الله تعالى إلى مناطق تتركز فيها كميات كبيرة من كل من المادة والطاقة على هيئة السديم. ولما كانت الجاذبية في تلك المناطق تتناسب تناسبًا طرديًا مع كَمّ المادة والطاقة المتمركزة فيها، فقد أدى ذلك إلى مزيد من تكدس المادة والطاقة والذي بواسطته بدأ تخلُّق النجوم وبقية أجرام السماء في داخل تلك السديم، وتكونت النجوم في مراحلها الأولى من العناصر الحقيقية مثل الإيدروجين والهيليوم، والتي أخذت في التحول إلى العناصر الأعلى وزنًا بالتدرج مع بدء عملية الاندماج النووي في داخل تلك النجوم حسب كتلة كل منها.

تصوير الدخان الكوني

في الثامن من نوفمبر سنة ١٩٨٩م أطلقت وكالة الفضاء الأمريكية مركبة باسم مكتشف الخلفية الإشعاعية للكون ارتفعت إلى مدار حول الأرض يبلغ ارتفاعه ستمائة كيلومتر فوق مستوى سطح البحر، وذلك لقياس درجة حرارة الخلفية الإشعاعية للكون، وقياس كل من الكثافة المادية والضوئية والموجات الدقيقة في الكون المدرك، بعيدًا عن تأثير كل من السحب والملوثات في النطق الدنيا من الغلاف الغازي للأرض، وقام هذا القمر الصناعي المستكشف بإرسال قدر هائل من المعلومات وملايين الصور لآثار الدخان الكوني الأول الذي نتج عن عملية الانفجار العظيم للكون، من على بعد عشرة مليارات من السنين الضوئية، واثبتت تلك الصور أن هذا الدخان الكوني في حالة معتمة تمامًا تمثل حالة الإظلام التي سادت الكون في مراحله الأولى. ويقدر العلماء كتلة هذا الدخان المعتم بحوالي ٩٠٪ من كتلة المادة في الكون المنظور. وكتب جورج سموت - أحد المسؤولين عن رحلة المستكشف - تقريرًا نشره سنة ١٩٩٢م بالنتائج المستقاة من هذا العدد الهائل من الصور الكونية كان من أهمها الحالة الدخانية المتجانسة التي سادت الوجود عقب الانفجار الكوني العظيم، وكذلك درجة الحرارة المتبقية على هيئة خلفية إشعاعية أكدت حدوث ذلك الانفجار الكبير، وكان في تلك الكشوف أبلغ الرد على النظريات الخاطئة التي حاولت - من منطلقات الكفر والإلحاد - تجاوز الخلق، والجحود بالخالق - سبحانه وتعالى - فنادت كذبًا بديمومة الكون بلا بداية ولا نهاية من مثل نظرية الكون المستمر التي سبق أن أعلنها ودافع عنها كل من هيرمان بوندي وفريد هويل في سنة ١٩٤٩م، ونظرية الكون المتذبذب التي نادى بها ريتشارد تولمان من قبل، فقد كان في إثبات وجود الدخان الكوني والخلفية الإشعاعية للكون بعد إثبات توسع الكون ما يجزم بأن كوننا مخلوق له بداية، ولابد أن ستكون له في يوم من الأيام نهاية، وقد أكدت الصور التي بثتها مركبة المستكشف للخلفية الإشعاعية والتي نشرت في ابريل ١٩٩٢م كل تلك الحقائق - انتشار مختلف صور الطاقة بالكون.

تكوين نوى المجرات من الدخان الكوني كان الجرم الابتدائي للكون مفعمًا بالمادة والطاقة المكدسة تكديسًا رهيبًا يكاد ينعدم فيه الحجم إلى الصفر، وتتلاشى فيه كل أبعاد المكان والزمان، وتتوقف كل قوانين الفيزياء المعروفة لنا كما سبق وان أشرنا (مرحلة الرتق)، وبعد انفجار هذا الجرم الأولي وبدء الكون في التوسع، تمدد الإشعاع وظل الكون مليئًا دومًا بالطاقة الكهرومغناطيسية، على أنه كلما تمدد الكون قل تركيز الطاقة فيه، ونقصت كثافته، وانخفضت درجة حرارته. وأول صورة من صور الطاقة في الكون هي قوة الجاذبية وهي قوى كونية بمعنى أن كل جسم في الكون يخضع لقوى الجاذبية حسب كتلته أو كمية الطاقة فيه، وهي قوى جاذبة تعمل عبر مسافات طويلة،

وتحفظ للجزء المدرك من الكون بناءه وأبعاده ولعلها هي المقصودة بقول الحق - تبارك وتعالى - ﴿*اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا*..[٢]﴾ (سورة الرعد) وقوله - عز من قائل: ﴿*أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ*[٦٥]﴾ (سورة الحج). وقوله - سبحانه وتعالى: ﴿*وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ*[٢٥]﴾ (سورة الروم). وقوله - تبارك اسمه: ﴿*خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا*..[١٠]﴾ (سورة لقمان). وقوله - تعالى: ﴿*إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا*[٤١]﴾ (سورة فاطر). ويقسم ربنا - تبارك وتعالى - وهو الغني عن القسم في مطلع سورة الطور بـ ﴿*السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ*[٥]﴾ وهذا القسم القرآني جاء بالسماء المرفوعة بغير عمد مرئية

والصورة الثانية من صور الطاقة المنتشرة في الكون هي القوى الكهربائية/المغناطيسية أو الكهرومغناطيسية وهي قوى تعمل بين الجسيمات المشحونة بالكهرباء، وهي أقوى من الجاذبية بملايين المرات بحوالي (٤١١٠ مرات)، وتتمثل في قوى التجاذب بين الجسيمات التي تحمل شحنات كهربية مختلفة (موجبة وسالبة)، كما تتمثل في قوى التنافر بين الجسيمات الحاملة لشحنات كهربية متشابهة، وتكاد هذه القوى من التجاذب والتنافر يلغي بعضها بعضًا، وعلى ذلك فإن حاصل القوى الكهرومغناطيسية في الكون يكاد يكون صفرًا، ولكن على مستوى الجزيئات والذرات المكونة للمادة تبقى هي القوى السائدة.

والقوى الكهرومغناطيسية هي التي تضطر الإليكترونات في ذرات العناصر إلى الدوران حول النواة بنفس الصورة التي تجبر فيها قوى الجاذبية الأرض (وغيرها من كواكب المجموعة الشمسية) إلى الدوران حول الشمس، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على وحدة البناء في الكون من أدق دقائقه إلى أكبر وحداته، وهو ما يشهد للخالق - سبحانه وتعالى - بالوحدانية المطلقة بغير شريك ولا شبيه ولا منازع

ويصور الفيزيائيون القوى الكهرومغناطيسية على انها تنتج من تبادل أعداد كبيرة من جسيمات تكاد تكون معدومة الوزن تسمى بالفوتونات والقوى الثالثة في الكون هي القوى النووية القوية وهي القوى التي تمسك باللبنات الأولية للمادة في داخل كل من البروتونات والنيوترونات في نواة الذرة، وهذه القوى تصل إلى أقصى قدرتها في المستويات العادية من الطاقة، ولكنها تضعف مع ارتفاع مستويات الطاقة باستمرار. والقوة الرابعة في الكون هي القوى النووية الضعيفة وهي القوى المسؤولة عن عملية النشاط الإشعاعي وفي الوقت الذي تضعف فيه القوى النووية القوية في المستويات العليا للطاقة، فإن كلاً من القوى النووية الضعيفة والقوى الكهرومغناطيسية تقوى في تلك المستويات العليا للطاقة. وحدة القوى في الكون تخلق إحدى النجوم من الدخان الكوني يوحد علماء الفيزياء النظرية بين كل من القوى الكهرومغناطيسية، والقوى النووية القوية والضعيفة فيما يسمى بنظرية التوحد الكبرى والتي تعتبر تمهيدًا لنظرية أكبر توحد بين كافة القوى الكونية في قوة عظمى، واحدة تشهد لله الخالق بالوحدانية المطلقة، وعن هذه القوة العظمى انبثقت القوى الأربع المعروفة في الكون: قوة الجاذبية، القوة الكهرومغناطيسية وكل من القوتين النوويتين الشديدة والضعيفة مع عملية الانفجار الكوني الكبير مباشرة (الفتق بعد الرتق). وباستثناء الجاذبية فإن القوى الكونية الأخرى تصل إلى نفس المعدل عند مستويات عالية جدًا من الطاقة تسمى باسم الطاقة العظمى للتوحد.

ومن هنا فإن هذه الصور الثلاث للطاقة تُعَدّ ثلاثة أوجه لقوة واحدة، لا يستبعد انضمام الجاذبية إليها، باعتبارها قوة ذات مدى طويل جدًا، تتحكم في أجرام الكون وفي التجمعات الكبيرة للمادة ومن ثم يمكن نظريًا غض الطرف عنها من قبيل التبسيط عندما يقصر التعامل على الجسيمات الأولية للمادة، أو حتى مع ذرات العناصر

وهذه الصورة من وحدة البناء في الكون، ووحدة صور الطاقة فيه، مع شيوع الزوجية في الخلق - كل الخلق - هي شهادة الكون لخالقه - سبحانه وتعالى - بالتفرد بالوحدانية المطلقة فوق كافة خلقه بغير شبيه ولا شريك ولا منازع، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿*وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ*[٤٩]﴾ (سورة الذاريات). ويقول: ﴿*لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ*[٢٢]﴾ (سورة الأنبياء). وسبحانه وتعالى إذ انزل من قبل الف واربعمائة سنة قوله الحق: ﴿*ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ*[١١]﴾ (سورة فصلت).

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org

الرحمن علم القرآن

كيف نؤمن بالقرآن الكريم كتاب الله المنزل ونحن لا نعلم عنه ومنه إلا القليل؟

من أحب شيئاً تعلّق به، وعرف أخباره وتقصى دقائقه! ومن أحب شيئًا كانت له عليه غيرة فتعلّم كيف يدافع عنه وكيف يردّ عنه تهم الملفقين وكيد الكارهين.

ألا يخجل أحدنا حين يسمع اتهامًا أو افتراءً على القرآن أن يقف عاجزًا عن الرد؟

القرآن كلام واي كلام؟ وكلام من؟ القرآن عَرْض واي عَرْض؟ القرآن دين واي دين؟

سنحاول تباعًا وفي هذا الباب أن نعرض ماذا يجب أن نعرف وباي حجة نرد، وستكون لنا إن شاء الله وقفات في هذا المجال، ليصبح بيننا وبين القرآن الكريم المزيد من المعرفة والمودة والشوق، فمن أحب الله أحب كلامه، لعلنا نكون من الذين قال تعالى عنهم: ﴿ فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه[٥٤] ﴾ (سورة المائدة).

ودعونا ندخل برفق إلى هذا الميدان الرحب، وليكن لنا مع كل عدد من "الإعجاز" وقفة وتامل تترسخ عبرهما معارفنا القرآنية ويتوسع معهما الإدراك والمغزى، ويزداد فيهما الإيمان كما قال تعالى: ﴿ ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم[٤] ﴾ (سورة الفتح). صدق الله العظيم.

تقديم

تعريف بالقرآن الكريم: "كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم هوالفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تشبع منه العلماء ولا تلتبس به الألسن ولا يخلق عن الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته عن أن قالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد، من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم"(١).

تعريف مصطلح عليه: "القرآن هو كلام الله المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المعجز ولو بسورة منه، إبتداءً بسورة الفاتحة واختتامًا بسورة الناس"(٢).

هدف القرآن الكريم: أجاب الله تعالى عن ذلك بقوله: ﴿ ...ونزّلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين[٨٩] ﴾، (سورة النحل).

العمل به: القرآن يوالي من يواليه ولا يجير من يعاديه، وفي الحديث: "إن هذا القرآن لا يليه من جبار فيعمل بغيره إلا قصمه الله ولا يبتغي علما سواه إلا أضله الله ولا يخلق عن رده وهو الذي لا تفنى عجائبه من يقل به يصدق ومن يحكم به يعدل ومن يعمل به يؤجر ومن يقسم به يقسط"(٣).

أسلوبه: قال فيه ابن عباس رضي الله عنهما: "إن القرآن ذو شجون، وفنون، وظهور، وبطون. لا تنقضي عجائبه، ولا تبلغ غايته. فمن أوغل فيه برفق نجا، ومن أوغل فيه بعنف غوى. أخبار وأمثال وحرام وحلال، وناسخ ومنسوخ، ومحكم ومتشابه، وظهر وبطن. فظهره التلاوة، وبطنه التأويل. فجالسوا به العلماء، وجانبوا به السفهاء، وإياكم وزلة العالم"(٤).

وصية سيدنا ابي بكر الصديق فيه:

"...وهذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره، ولا تنقضي عجائبه، فاستضيئوا بنوره، وانتصحوا كتابه، واستضيئوا منه ليوم الظلمة، فإنه إنما خلقكم لعبادته، ووكل بكم كراما كاتبين، يعلمون ما تفعلون..."(٥).

وقال سيدنا عمر بن الخطاب عنه: "إن الله تعالى رفع بالقرآن رجالاً ووضع رجالاً..."(٦).

من خصائصه:

- سهولة حفظه: قال تعالى: ﴿ ولقد يسّرنا القرآن

للذكر فهل من مُدّكر[١٧] ﴾ (سورة القمر).

- لا تزيغ به الأهواء: فيه ألف أمر وألف نهي من قرأه فقه ومن فقهه اتبعه ومن اتبعه استقام.

- لا تلتبس به الألسن: صاغه المولى تعالى ببلاغة وسلاسة، جعلت له وقعًا خاصًا في قلب القارئ والسامع، فما أخطأ في قراءته أحد إلا سمع التصحيح من بعض الحاضرين وقد يكون بعضهم أقل علمًا وأدنى شأنًا.

- لا يخلق عن الرد: ما داوم عليه قارئ إلا تعلق به ووجد فيه دائمًا شيئًا جديدًا وعبرةً لم ينتبه إليها من قبل، ولكل محب له فتحه الخاص وحنينه المحبب إليه. كم مرة نقرأ سورة الفاتحة، وكم مرة تتفتح لنا منها المعاني؟

- لا تشبع منه العلماء: إذ لا يزال العلماء يستنبطون منه العلوم والعبر إلى يومنا هذا.

وعلوم القرآن كثيرة وافرة ومتشعبة، تبحث في نواحٍ متعددة منها: الوحي ونزول القرآن وأسباب نزوله، المكي منه والمدني، ترتيب الآيات والسور، التفسير، جمع القرآن، أسلوب القرآن، المحكم والمتشابه، الناسخ والمنسوخ، الأحرف السبعة، القراءات والقرّاء، فواتح السور، حقوق القرآن على بني الإنسان، ... وآخرها إعجازه العلمي.

- لا تنقضي عجائبه: هو كلام معجز:

قال تعالى: - ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا[٨٨] ﴾ (سورة الإسراء).

وقال أيضاً: - ﴿ وإن كنتم في ريب مما نزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين[٢٣] فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين[٢٤] ﴾- (سورة البقرة).

تكفل الله تعالى بالمحافظة عليه:

- ﴿ إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون[٩] ﴾ (سورة الحجر).

- ... ﴿ وإنه لكتاب عزيز[٤١] لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد[٤٢] ﴾ (سورة فصلت).

أسماؤه:

١- **القرآن:** وهو الاسم الغالب وكلمة "قرآن" هي من القراءة على وزن غفران، بمعنى الإكثار من القراءة والمداومة عليها، قال تعالى: ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه[١٧] ﴾ (سورة القيامة).

٢- **الكتاب:** والمقصود به كتاب الله الذي يضم كلامه تعالى القائل: ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين[٢] ﴾ (سورة البقرة). فالقرآن من القراءة، والكتاب للدلالة على التدوين.

٣- **الذكر:** بمعنى فيه ذكر لله وتذكير للناس بربهم، قال تعالى: ﴿ وهذا ذكر مبارك أنزلناه أفأنتم له منكرون[٥٠] ﴾ (سورة الأنبياء). وقال أيضاً: ﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين[٢٧] لمن شاء منكم أن يستقيم[٢٨] ﴾ (سورة التكوير).

٤- **الفرقان:** فرق بين الحق والباطل وبين الإيمان والكفر وبين الحلال والحرام وبين الخير والشر. قال تعالى: ﴿ تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا[١] ﴾ (سورة الفرقان).

٥- **النور:** ... ﴿ فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون[١٥٧] ﴾ (سورة الأعراف).

- ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا[١٧٤] ﴾ (سورة النساء).

- **صفاته:** ﴿ هو الصراط المستقيم ﴾ (سورة الأنعام[١٢٦])، ﴿ وهو كلام الله ﴾ (التوبة[٦])، وهو الوحي (النجم٤)، وهو حكيم (الزخرف[٤]) وعربي (فصلت[٣]) ومجيد (البروج[٢١])...

وإلى لقاء آخر إن شاء الله.

باسم وحيد الدين علي

---

(١) رواه الترمذي عن سيدنا علي رضي الله عنه.

(٢) د.نور الدين عتر ،علوم القرآن الكريم ص١٠ ط٦ مطبعة الصباح بدمشق.
وكذلك د.محمد أمين فرشوخ، المدخل إلى علوم القرآن والعلوم الإسلامية ص١٤، دار الفكر العربي، بيروت.

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده عن علي، زيادة الجامع الصغير حديث رقم ٥٦

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس، راجع الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي في تفسير أول سورة ال عمران.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك عن عبد الله بن عكيم.

(٦) السمرقندي، كتاب تنبيه الغافلين - باب ما جاء في فضل القرآن.

«قيلوا، فإن الشياطين لا تقيل»

(حديث شريف)

كشفت الدراسات العلمية أن القيلولة لها تأثير مهم على زيادة الإنتاجية وتخفض من نسبة الوفيات

نشر موقع شبكة CNN الاخبارية بتاريخ ٢٠٠٧/٠٢/١٣ بحثاً بعنوان **ناموا في مكاتبكم.. تصحّوا** ننقلها للقارئ كما هي للفائدة:

شيكاغو، الولايات المتحدة – (CNN) – للذين يحبون أن يغفوا قليلاً في مكاتبهم، أصبح بإمكانهم الآن أن يجابهوا مديريهم بعذر طبي ممتاز، فقد أظهر بحث جديد أن قيلولتهم أثناء العمل تقلل من خطر الإصابة بمشكلات قلبية خطيرة، وربما قاتلة. على أن هذه الدراسة قد تثير استياء السيدات، إذ إنها تشير إلى أن الرجال على وجه التحديد هم الأكثر استفادة من نومهم أو قيلولتهم في المكاتب من النساء.

الدراسة، التي تعد الأكبر من نوعها، ركزت على الأثر الصحي للقيلولة وشملت ٢٣٦٨١ مواطنًا بالغًا واستغرقت ست سنوات، بحسب ما ذكرته الأسوشيتد برس. وأظهرت الدراسة أن أولئك الذين يستغرقون في النوم في مكاتبهم لمدة نصف ساعة تقريبًا ثلاث مرات أسبوعيًا ينخفض معدل وفاتهم جراء إصابتهم بأعراض صحية قلبية بحدود ٣٧ في المائة عن نظرائهم الذين يظلون مستيقظين أثناء العمل.

وقال الباحثون إن قيلولة النهار في المكتب تفيد القلب لأنها تقلل من الإجهاد والاضطراب، حيث يشكل العمل المصدر الرئيسي للإجهاد.

وعلى الأرجح أيضًا أن النساء يستفدن من القيلولة في المكاتب، غير أنه تبين أن عدد الرجال الذين يموتون بسبب الإجهاد في العمل أكثر من النساء،

وفقًا لما قاله الدكتور ديميتريوس تريكوبولوس، المسؤول عن الدراسة والباحث في كليتي الطب بجامعتي هارفارد وأثينا.

وأوضحت الدراسة أن عدد النساء من عينة الدراسة واللواتي قضين نحبهن بلغ ٤٨ امرأة، منهن ست نساء من النساء العاملات، مقابل ٨٥ رجلاً، منهم ٢٨ رجلاً عاملاً. وقال تريكوبولوس: "نصيحتي لكم هي: إذا كان بإمكانكم النوم قليلاً فقوموا بذلك، وإذا كان لديكم أريكة في مكاتبكم وأمكنكم الاستراحة فاستغلوا الفرصة."

وتراوحت أعمار عينة الدراسة بين ٢٠ عاماً و٨٦ عاماً، وكانوا يتمتعون بصحة جيدة عندما بدأ تنفيذ الدراسة. وقال مارفين ووتن، اختصاصي النوم في مستشفى كولومبيا سانت ماري، إن عينة الدراسة على الأرجح "هم أشخاص يهتمون أكثر بصحتهم"، الأمر الذي يفيد القلب.

جدير بالذكر أن هناك بعض الشركات التي تسمح لعمالهم والموظفين فيها بأخذ قيلولة، وعبر الكثير منهم أنها تساعد في زيادة الإنتاجية. وقامت شركة "يارد ميتالز" الأمريكية لتوزيع المعادن بتخصيص غرفة للقيلولة في مقرها الرئيسي، كجزء من برنامجها المتعلق بصحة الموظف. وقال المهندس في الشركة، مارك إيكنبيرغر إنه كثيرًا ما يتردد على تلك الغرفة لينام نصف ساعة بناء على أوامر طبيبه من أجل تقليل الإجهاد، مشيرًا إلى أن ذلك يساعد على بقائه نشيطًا بقية اليوم.

– الإعجاز العلمي في السنة المشرفة:

قال النبي صلى الله وسلم: **"قيلوا، فإن الشياطين لا تقيل"**.

التخريج (مفصلا): الطبراني في الأوسط و أبو نعيم في الطب عن أنس تصحيح السيوطي: حسن، كما حسنه الألباني (صحيح الجامع الصغير ٤٤٣١).

معاني الألفاظ: قال الجوهري: هي النوم في الظهيرة. والمعروف أنه من شروطها أن تكون قصيرة.

فمن علّم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الهدي الذي لم يعلم الغرب فوائده إلا بعد ١٤٠٠ سنة من إخبار النبي صلى الله عليه وسلم عنه.

للراغبين بمتابعة المقال بكامله مراجعة الموقع (www.55a.net)

(تتمة هوامش بحث ص ١١)

(١٣) مثل البرفيسور تاجاتات تاجاسن الذي أعلن إسلامه في قاعة المؤتمر الطبي السعودي الثامن في نهاية أبحاث الإعجاز العلمي

(١٤) انظر فتح الباري: ٢٤٧/١٣

(١٥) هذه قاعدة جليلة يقررها علماء المسلمين، وألف أبو العباس بن تيمية كتابا من أحد عشر مجلدا لبيانها تحت عنوان "درء تعارض العقل و النقل".

(١٦) قال صلى الله عليه وسلم "بعثت بجوامع الكلم". (أخرجه البخاري في الجهاد) ومسلم المساجد برقم ٤٥٢٣، والترمذي في السير برقم ١٥٥٣ والنسائي في الجهاد باب وجوب الجهاد. وقال ابن حجر في الفتح ٢٤٧/١٣: كان يتكلم بالقول الموجز القليل اللفظ الكثير المعاني. ونقل عن البخاري قوله: بلغني أن جوامع الكلم: ان الله عز وجل يجمع له الأمور الكثيرة التي كانت تكتب في الكتب قبله في الأمر الواحد أو الاثنين.

(١٧) الفتاوى: ١٩٠/١٤

(١٨) البروفيسور: كيث ل. مور وهو من أشهر علماء العالم في علم الأجنة. وكتابه في علم الأجنة مرجع علمي مترجم إلى سبع لغات، منها: الروسية واليابنية والألمانية والصينية. بعد اقتناعه بأبحاث الإعجاز العلمي، ألقى محاضرة في ثلاث كليات طبية في المملكة العربية السعودية عام (١٤٠٤هـ) بعنوان: "مطابقة علم الأجنة لما في القران والسنة"

(١٩) مثل ماكان شائعا بين علماء التشريح من أن الولد يتكون من دم الحيض واستمر ذلك الاعتقاد إلى أن اكتشف المجهر، في القرن السادس عشر الميلادي، ونصوص القران والسنة، تقرر أن الإنسان يخلق من المني، وقد رد ابن القيم وابن حجر، وغيرهما من علماء المسلمين، أقوال علماء التشريح أن مني الرجل لا أثر له في الولد إلا في عقده، وأنه إنما يتكون من دم الحيض، وأحاديث الباب تبطل ذلك"

(٢٠) مثل ماكشفه العلم حديثا من حكم في تحريم أكل لحم الخنزير.

(٢١) التفسير والمفسرون للذهبي: ٣٤/١

(٢٢) صحيح مسلم " كتاب الفتن وأشراط الساعة" باب قصة الجساسة" حديث رقم ١١٩" (٢٩٤٢).

(٢٣) مجزز: كان قائفا، والقائف: هو الذي يعرف الشبه ويميز الأثر.

(٢٤) انظر فتح الباري ج ١٢ ص ٥٦.

الطب البديل؛
مدارس متعددة وهدف واحد

د. محمد عبدالمنعم مصطفى*

عندما خلق الله سبحانه وتعالى البشر لم يخلق معهم مضادات حيوية ولا أدوية كيميائية ولا علاجات إشعاعية وإنما أودع بأجسامهم ما هو أقوى وأمن من كل ما في ترسانة الطب من أدوية، تلك هي قدرة الجسم على مقاومة المرض وتحقيق الشفاء.

ولقد أصبح واضحًا وجليًا لكافة العاملين في المجالات الطبية أن النظام الطبي الحديث لا يمكن الاعتماد عليه في علاج ما يصيبنا من أمراض. فالطب الغربي الحديث يحتاج إلى مساعدة قوية للتغلب على كثير من الأمراض التي يعاني منها البشر، إنه في حاجة ماسة إلى ما يستحث ويقوي قوة الشفاء الذاتي التي أودعها الله في أجسامنا.

إن طب الآباء والأجداد أو ما يسمى الآن بالطب البديل والعلاجات البديلة يمكنها بالفعل إعادة تشكيل بيوكيمياء الجسم وإحداث تغيرات حيوية وعصبية تشفي الجسد وتساعده على مقاومة العدوى والأمراض.

فما هو الطب البديل أو التكميلي وما هي أنواعه المختلفة وما هي استخداماته؟

تعريف الطب البديل أو التكميلي:

الطب البديل هو مجموعة من العلوم والمدارس الطبية التي مر عليها آلاف السنين من الخبرات والتجارب الناجحة مستخدمة كل ما هو طبيعي للتحكم والسيطرة على الأمراض مثل الأعشاب والنباتات والإبر الصينية والتدليك والحجامة والصوم وغير ذلك فهو (تطبيب بدون عقاقير كيميائية)، وهو الطب الذي يعتمد عليه أكثر من ٧٥٪ من سكان العالم في العلاج من أمراضهم اليوم. وحديثًا تطلق كلمة Al-ternative Medicine عندما يستخدم الطب البديل بدلاً من الطب الغربي في السيطرة على أحد الأمراض أو علاجه. وهناك من يعرف الطب البديل انه البديل لشيء آخر موجود آلا وهو الطب الغربي.

والمتخصصون في الطب البديل يتعاملون مع المريض كوحدة واحدة ولا يتعاملون مع الجزء المصاب فقط فعقل الإنسان وجسمه وروحه منظومة واحدة متكاملة يؤثر كل واحد منها على الآخر، وهم بذلك ينشطون جهاز الشفاء الذاتي الموجود في أجسامنا كي يصلح أي خلل موجود والتغلب على أي عطب أو مرض.

فالذي يشكو من قرحة المعدة أو الأمعاء مثلاً لا يعطى له دواء يؤثر على المعدة أو الأمعاء فقط وإنما يتم علاجه ببرنامج شامل لإصلاح الأعطاب في جسمه والتي أدت إلى ظهور هذه الحالة وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ ورد عنه في **الحديث الشريف والذي يعد قاعدة من قواعد الطب البديل «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر البدن بالسهر والحمى»**(١).

والمتخصصون في الطب البديل ليسوا ضد الطب الغربي ولا يدعون إلى ترك الطب الحديث والتوجه كلية إلى الطب البديل فالطب الغربي له أياد بيضاء في التشخيص وفي العلاج وفي الوقاية من الكثير من الأمراض بالتطعيمات المختلفة، وإنما ينادون بإتباع كل ما يساعد في علاج الأمراض وتحقيق الشفاء بوسائل طبيعيه وبأقل التكاليف دون أعراض جانبية، فدعوتهم هي **دعوة للتكامل والتعاون بين الأنواع المختلفة من الطب** لما يحقق هدف الشفاء وحصول العافية للإنسان.

وغالبًا ما تطلق كلمة طب تكميلي حينما يستخدم الطب البديل مع الطب الغربي في السيطرة أو علاج أحد الأمراض والحقيقة أن **الطب البديل هو الحليف الأمين للطب الغربي المعاصر في المعركة ضد الأمراض وقاية وعلاجًا ولن يحل محل الطب الغربي** كما يعتقد البعض بل سيضع بدائل ناجحة ومساعدات فعالة يحتاج إليها المرضى والأطباء لعلاج الكثير من الأمراض خصوصًا المزمنة والمستعصية منها.

أهم أوجه الاختلاف بين الطب البديل والطب الغربي:

١-الطب البديل يستخدم فقط العلاجات والطرق الطبيعية الآمنة والمجربة منذ آلاف السنين على ملايين البشر لمعالجة الأمراض مثل العلاج بالأعشاب والعلاج بالتغذية والعلاج بالإبر الصينية والعلاج بالحجامة والعلاج بالماء والعلاج بالطين العلاجي والعلاج بالتدليك واليوجا والعلاج بالزيوت الطبيعية والعلاج بالزهور والعلاج بالروائح والعلاج بالألوان والمغناطيس والاوستيوباثيك والكيروبراكتيك والعلاج بالصوم والماكروبيوتيك والعلاج النفسي والعلاج بالأوزون وغير ذلك من أنواع العلاج. بينما الطب الغربي يعتمد على ترسانة من الأدوية الكيميائية والإشعاعية والمخدرة بالإضافة للجراحات المختلفة.

٢- يَرى الطبُّ الغربي الجسمَ كنظام ميكانيكي (فالقلب مضخَّة والكلى مرشح) وإن ما يحدث من اضطرابات يُمْكِنُ أن تكون نتيجة عدم توازن لكمياء العضو المصاب ولذا فأفضل طريقة للمُعَالَجة تكون بالمواد الكيمياوية القويَّة. لذا يُركِّزُ الطبُّ الغربي على معالجة الأعراض بعلاجه لأجزاء معينة من الجسم حسب الأعراض الظاهرة على المريض بينما العلاج بالأنواع المختلفة للطب البديل تعتبر جسم الإنسان يتألف من وحدة واحدة لا تتجزأ لذلك تعالج الجسم كله وليس جزأ منه عند حدوث أي مرض فالجسم البشري في قواعد الطب البديل يمتلك طاقة علاجية كبيرة Vital energy تستطيع التغلب على كافة الأمراض الحادة والمزمنة. وهي بذلك تعمل على تنشيط وزيادة وتحريك طاقة الجسم ومقدرته الكبيرة لكي يقوم الجسم بمعالجة نفسه بنفسه. وتأخذ في اعتبارها تأثير البيئة والطبيعة حول الإنسان (رياح ومطر ورطوبة وبرد وحر وطريقة الحياة وطبيعة العمل والغذاء الذي يتناوله المريض وغيرها..) في إحداث المرض وتغيير وظائف الجسم الطبيعية وتسببها في الأمراض فالعلاجات البديلة تقوم على أن العقل والجسد يرتبطان معا بدرجة تتجاوز بكثير الافتراضات السابقة.

٣- لا يوجد في الطب البديل متخصصون في كل منطقة من الجسم مثل الطب الغربي الذي يوجد به متخصصون في الأمراض الباطنية والصدرية وأمراض الكبد وغير ذلك من التخصصات النافعة والمهمة والتي لاغنى عنها. بينما المتخصص في الطب البديل هو المتخصص في العلاج بالأعشاب الطبية أو العلاج بالإبر الصينية أوالعلاج بالماكروبيوتيك وغير ذلك.

٤- ليس هناك آثار جانبية ضارة وخطيرة في الطب البديل وإنما هي قليلة جدًا مقارنة بالطب الغربي.

٥- كلفة العلاج بالطب البديل أقل بكثير من الطب الغربي وهذا الأخير يضع عبئًا كبيرًا على مستوى الأفراد أو الحكومات في ظل الارتفاع المتزايد لأسعار الدواء.

٦- يُفضِّلُ الطبُّ الغربي المرضى أن يكونوا سلبيينَ ويَقْبلوا معالجتَهم بالأدوية بدون الكثير مِنْ

الأسئلة. بينما يدفع الطب البديل المريض أن يكون إيجابياً ويحمله قسطًا كبيرًا من مسؤولية وضعه الصحي بأن يجعله يفكر في طريقة معيشته وعاداته الغذائية وطريقة نومه وتعامله مع التكنولوجيا الحديثة من كمبيوتر وجوال وتليفزيون وميكروويف وحتى أواني إعداد الطعام، فالمريض في الطب الغربي متلقٍ للعلاج بينما في الطب البديل المريض مشارك في العلاج.

٧- الطبّ الغربي مُفَضَّلٌ في معالجة حالات الطوارئ والجراحات بينما يَبْرعُ الطبّ البَديلَ في معالجة الأمراض المُزمنة، بالرغم من أن المعالجة المثليَّة والمساج والعلاج بالاعشاب الطبية يُمْكِنُ أيضًا أنْ تكون فعّالة جدًا في الحالات الطارئة.

إذا فلماذا يرفض بعض الأطباء الطب البديل؟

الجواب ببساطة هو عدم المعرفة أو المعرفة السطحية والناقصة لهذه الأنواع المختلفة من فنون الطب والتي لم تدرس في جامعاتنا فكل دراستنا تتجه نحو الطب الغربي الحديث فقط وكما يقول المثل (المرء عدو ما يجهل) وبرغم ذلك فإن عدد الأطباء والعلماء الذين ينادون بأن يصبح الطب البديل جنبًا إلى جنب مع الطب الغربي في تزايد مستمر.

الاهتمام بالطب البديل من قبل الحكومات:

بدأت الحكومات تهتم بالطب البديل بأنواعه المختلفة منذ الستينات من القرن الماضي وذلك عقب الحرب الأمريكية الفيتنامية وبداية انفتاح الصين ودول آسيا الشرقية على العالم الغربي. ومنذ أكثر من ٢٥ سنة مضت حدث اهتمام زائد بالطب البديل في أمريكا وكندا وألمانيا وفرنسا وإنجلترا وأستراليا وروسيا وغيرها، وقد أنشأت الكليات والمعاهد والمدارس المتخصصة لتدريس هذا الطب.

وإذا نظرنا إلى دول مثل الصين والهند واللتين يبلغ عدد سكانهما أكثر من مليارين من البشر نجد أن معظم سكان هذه البلاد يعتمدون اعتمادًا كليًا على الطب البديل في العلاج من معظم الأمراض وقد انشأوا العديد من الكليات والمعاهد المتخصصة لتخريج أطباء الطب البديل وأنشأوا الكثير من العيادات والمستشفيات الكبيرة لعلاج المرضى بأنواع الطب البديل المختلفة، لقد حدث اهتمام متزايد من قبل المعاهد والكليات والمستشفيات التعليمية المرموقة في أوروبا وأمريكا للمزج بين المدرستين في الطب (مدرسة الطب البديل ومدرسة الطب الغربي الحديث).

خاتمة

فأين نحن؟ ولماذا لا ننادي بالطب العربي أو الإسلامي البديل؟

ولمَ لا ونحن من سبقنا العالم أجمع في الطب في العصور الإسلامية! لقد اشتهر عندنا طب الأعشاب العربي الذي تفوقنا فيه ونقلناه إلى دول كثيرة في الغرب والشرق وكانت كتب ابن سينا والزهراوي من أهم المراجع الطبية لديهم كما اشتهرت عندنا كذلك الحجامة الإسلامية فأين نحن من هذه الصحوة العالمية؟

وهي دعوة الى كليات الطب بالدول العربية والإسلامية ان تضيف مناهج الطب البديل الى ما يدرسه طلبة الطب او تنشئ الكليات والمعاهد المتخصصة لتدريس الانواع المختلفة كما يحدث في الكثير من دول العالم المتقدمة ليتخرج منه متخصصين في العلاج بواسطة الانواع المختلفة من الطب البديل.

(*) أخصائي تحاليل طبية. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه عن النعمان بن بشير

هل المشروبات الغازية تهضم الطعام وتروي الظمآن؟

د. فوزي الفيشاوي*

١- هل المشروبات الغازية تروي العطشان؟

إن الشعور بالظمأ أحد الأحاسيس القوية في حياة الإنسان. فما الذي يجري في جسم الظمآن؟ حين يقل معيار الماء بالجسم وتبدأ الخلايا في طلب المزيد، تتولد اليتان لطلب الإرواء. فالماء الذي نقص في الدم يجعل تركيز الأملاح يزيد، ومن ثم يزيد الضغط الإزموزي للدماء. وحتى يعوض الدم ما فقد من ماء يلجأ إلى غدد الفم اللعابية يأخذ ما تنطوي عليه من ماء وهكذا يشعر المرء بجفاف فمه، ويطلب الماء للإرواء. وفي الوقت نفسه فإن الدم لا يتوقف عن إرسال إشاراته إلى المخ يبلغه فيها بنقصان الماء مما يولد لدى المرء رغبة في الإرواء. والماء القراح هو مطلب الأبدان ولكن الناس اليوم استبدلوا الأشربة الغازية بالماء القراح فهل هذه الأشربة حقًا تروي الظمآن؟

ربما يدهشك أن تعلم أنها لا تروي أحدًا من ظمأ، بل ربما تزيد حرقة الظمآن ويعود ذلك إلى المحتوى السكري للأشربة الذي يزيد من قيمة الضغط الإزموزي. وهكذا فإذا شرب الظمآن كثيرًا من الشراب زادت إزموزية الدماء وزادت رغبته في الإرواء. وإن المرء ليعجب حقًا وهو يرقب الناس في كل لقاء يقدم فيه الطعام وهم يعرضون عن الماء القراح إلى الأشربة الغازية ثم لا يلبثون أن يطلبوا الماء. هذا لأنه لا يطفئ الظمأ شراب مثل الماء، ولا بديل عن الماء في الشعور بالرضا والإرواء.

وإذا كانت الأشربة الغازية لا تطفئ الظمأ فإن أخذها بحالة باردة ومثلجة في الصيف ليس له أدنى تأثير على شعور المرء بالحر، فهي لا ترطب الأبدان، كما أنها لا تخفف من وطأة الجو الخانق مثلما يعتقد الكثيرون، بل العكس هو الصحيح بمعنى أن تناول السوائل الساخنة هو الذي يخفف من وطأة القيظ ويرطب الأبدان.

ونستطيع أن نفهم السبب إذا أدركنا آلية الشعور بالحرارة والبرودة، فعندما نأخذ شرابًا ساخنًا فإنه يؤدي إلى الشعور بارتفاع موضعي في حرارة الجسم وإذا ما أزيلت هذه الحرارة بانتشارها في أنحاء الجسم نشعر ببرودة نسبية، وفي الوقت نفسه فإن الأوعية الدموية التي كانت متمددة تتقلص، مما ينجم عنه بطء انتقال الحرارة إلى الجسم. وكذلك يعمل المشروب الدافئ على زيادة تدفق الدم إلى الجهاز الهضمي ويكون هذا على حساب تدفقه إلى الجلد مما يؤدي إلى الإحساس ببعض البرودة والتلطيف.

٢. هل الأشربة الغازية تهضم الطعام؟

بمجرد أن ينزع غطاء الأشربة الغازية تظهر على الفور فقّاعات كثيرة، ويحدث فوران شديد فما هو السبب؟

الواقع أن الأشربة الغازية تصنع عادة من مكونين كبيرين أحدهما هو الشراب الأساسي والآخر هو ماء الصودا Soda Water وهذا الأخير هو بغيتنا الآن وهو (ببساطة) المحلول الذي ينتج عن إذابة غاز ثاني أكسيد الكربون النقي في الماء تحت ظروف محددة

من حيث درجة الحرارة والضغط

وبهذه المناسبة فإن تعبير (ماء الصودا) لا يعني وجود الصوديوم أو أحد أملاحه ضمن تركيب المحلول، بل إنه يعبر عن الطريقة التي كانت سائدة للحصول على غاز ثاني أكسيد الكربون. فقد كان ينتج بطريقة تعتمد على تحميض كربونات الصوديم أو بيكربونات الصوديوم، وبسبب الاعتماد على هذه الأملاح الصوديومية أطلق على المحلول الناتج (ماء الصوداء)، على العموم فإن الغاز يكون ذائبًا في الأشربة الغازية بواقع لتر من الغاز في كل لتر من الشراب، وتجري إذابته تحت ضغط مرتفع. ولكن ما إن ينزع غطاء الزجاجة لا سيما عند ارتفاع درجة حرارة الشراب فإن الغاز ينطلق مسرعًا من العبوة في صورة فقاعات وفوران شديد.

ويدعونا هذا الحديث للتساؤل عن دور غاز ثاني أكسيد الكربون في المساعدة على هضم الطعام، وهل بوسعه حقًا إزالة الشعور بالتخمة وحالة التلبك الهضمي؟

الواقع أن هذا السؤال مثير للجدل إلى حد كبير، ولكن العلماء اهتدوا - مؤخرًا - إلى حل بارع له: إذ فكّروا في منح بعض المتطوعين شرابًا غازيًا، بعد أن تناولوا طعامًا أضيف له نظير مشع Radioactive isotope، بغية متابعة حركة الطعام في قناة الهضم، ثم حساب الزمن الذي يمكثه في المعدة قبل الإفراغ.

والنتيجة لن يصدقها الكثيرون، فقد استبان للباحثين أن أخذ الشراب الغازي لا يزيد من قدرة عضلات المعدة على تحريك الطعام باتجاه المخرج. وبتعبير آخر فإن الشراب لا يزيد من انقباضات المعدة المتجهة من المدخل باتجاه المخرج وهي المعروفة بالتقلصات الدودية Peristalsis. ومن ثم لا يزيد من قدرة المعدة على تحريك ما تحويه من طعام. وتبين أيضًا أن دور الشراب لا يتجاوز مجرد إعادة توزيع الطعام داخل فراغ المعدة، فالغاز يتجمع في الجزء العلوي من المعدة دافعًا الطعام والسوائل بالجزء السفلي. بقي أن نزيد أن هذه الغازات المتجمعة في المعدة قد تضغط على أعلى البطن مفجرة موجة من الآلام لا تخف بغير إخراج عاجل عن طريق الجشاء، على أنها قد تهرب إلى الأمعاء الدقيقة والغليظة، فيعم عندئذ شعور بالانتفاخ يستوجب إخراج الرياح ومعاودة الجشاء.

فانظر كم في الأشربة الغازية من متاعب ومنغصات، وانظر كم ينسبون إليها من منافع صحية ومكرمات هي في الحقيقة من قبيل الخرافات...

---

* جرى تعديل العنوان لكي لا يعتبر المقال إساءة الى نوع معين من المشروبات الغازية. للراغبين بمتابعة المقال بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org

الضغط الجوي

في رحاب القرآن:

﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء[١٢٥]﴾ (سورة الأنعام).

حرجًا: شديد الضيق. يصّعّد: صعودًا بعد صعود.

تشير الآية بوضوح إلى أن صدر الإنسان يضيق إذا تصاعد في السماء، ليس هذا فحسب، بل كلما ازداد الإنسان في الارتفاع (تصعّد) اشتدّ هذا الضيق حتى بلغ "الحرج".

في رحاب العلم الحديث:

إكتشف علماء الفيزياء أن الضغط الجوي Atmospheric Pressure ينخفض بشكل هائل كلما ارتفعنا صعودًا في السماء، مما يؤدي بالإنسان إلى الشعور بضيق شديد في الصدر. كما اكتُشف أن كمية غاز الأوكسجين Oxygen هي الأخرى تنخفض كلما اتجهنا صعودًا، فتكون نتيجة ذلك ضيقًا في الصدر وصعوبة في التنفس. (...)

وجه الإعجاز:

كيف استطاع هذا النبي الأمي الذي عاش في الصحراء منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة أن يصف حالة الإنسان حين ارتفاعه في السماء، ولم يكن أحدٌ قد حاول الصعود عاليًا هذه الأمتار في ذلك الحين؟ (...)

(إعجازات علمية قرآنية، ص١٤، جمعية الإرشاد والإصلاح)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إنّا سمعنا قرآنا عجبا...﴾

عجبًا لهذا الكتاب الكريم.

عمره في الأرض حوالي ١٤٠٠ سنة، لم يَنْقُصْ منه حرف ولم يُزَدْ عليه حرف.

تقرأه ولا تملّ منه.

كلّما قرأت فيه وجدت له أثرًا جديدًا في نفسك.

تقرأ آية تعرفها جيدًا من قبل فتفهم لها معنى جديدًا.

عد إلى الآية مرة بعد مرة لتفاجئك كلمة منها أو حرفٌ فيها بأنها تعنيك أنت- أنت دون غيرك من الناس.

كأن الذي يخاطبك يعرفك أنت بالذات يعلم ما في نفسك كيف تفكر وماذا تشعر.

تقرأ فيه مرة فتجده يشرح لك بديع صنع الأفلاك والأجرام السماوية.

وتفتحه مرة ثانية لترى فيه وصفًا طبيًا دقيقًا لظاهر الجسم أو باطنه.

وتتفرس فيه مرّة لتجده يحاكي النفس البشرية في ادق مكنوناتها.

قال تعالى: ﴿*ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير*[١٤]﴾ (سورة الملك).

لا تمر سنة من السنوات إلا ويكشف العلم شيئًا جديدًا ذكره القرآن الكريم، وكنا نتلوه من قبل أن تظهر آيته.

أذكر المغفور له سماحة الشيخ أحمد كفتارو، المفتي العام السابق في سورية رحمه الله، في جلسة ضيقة ضمت بعض العلماء قال: "إيمان الأجيال السابقة أفضل من إيماننا لأنهم آمنوا تسليمًا ونحن اليوم لا عذر لنا بعد أن آمنا يقينًا بفضل تطابق العلوم الحديثة مع كلام الله القديم"

عجبًا لهذا الكتاب الكريم وعجبًا لأهل هذا الدين العظيم.

القرآن بين أظهرنا والعلوم في أيدي غيرنا، وصلة الوصل بينهما تكاد تكون مفقودة، وهي نحن المسلمين فلا حملنا القرآن ولا حملنا العلوم الحديثة.

أفلا نتساءل عجبًا كيف يعتنق العلماء والمثقفون من غير المسلمين الإسلام في وقت تركه ورثته وأهمله أهله؟

يتساءل بعض المسلمين سخريةً ماذا نفعنا هذا الدين؟ وقد أصبحنا في آخر قافلة الحضارة والمتحضرين؟

عجبًا يريدون أن يحملهم القرآن إلى مصاف الأمم المتقدمة دون أن يحملوه وأن يحفظهم دون أن يحافظوا عليه ويحفظوه.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "احفظ الله يحفظك" (الترمذي عن ابن عباس)

فمن أراد أن يرتقي ويستمر فليحالف ما لا يفنى ولا يندثر قال تعالى ﴿*إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون*[٩]﴾ (سورة الحجر).

البعض يخجل من إعلان إلتزامه بالشرع الحنيف، وآخرون يجاهرون بعدائهم له.

وكثيرون علقوا المصاحف للزينة وغلفوها بالحرير والفضة ونادرًا ما قرأوا فيها ولئن قرأوا فيها مرّوا على معانيها وأوامرها ونواهيها مرورًا عابرًا. أخلّ أحد الطرفين بالعقد والعهد ويريد من الطرف الآخر أن ينجز وعده.

نريد لأنفسنا الخير والخير مشروط بفهم دين الله "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين" (متفق عليه)

مائدة الخير موضوعة وأكوابها مسكوبة وها هي مائدة جديدة تضاف إلى موائد الخير السابقة بأطعمة جديدة وأشربة ملوّنة.

فهل لها من روّاد وهل لأعدادها المقبلة -بإذن الله- من عوّاد؟

أ.ك.

عودة جزيرة العرب مروجًا وأنهارًا

المهندس جمال عبد المنعم الكومي*

روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: **"لن تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا"**.

الحالة الراهنة لشبه الجزيرة العربية:

وأرض العرب المقصودة في كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - هي شبه الجزيرة العربية، التي تقع ضمن حزام الصحراء الممتد بين خطي عرض ١٥° ٣٠° شمالي خط الاستواء وجنوبه.

والرطوبة النادرة والجفاف الشديد هما أبرز السمات المميزة للمناطق الصحراوية بصفة عامة، فقد تشهد

بعض الجهات الداخلية وخاصة الربع الخالي في شبه الجزيرة العربية سنوات بطولها دون أن تتلقى قطرة مطر واحدة، وهذا بدوره يكون له أثر على الغطاء النباتي والزراعي، حيث ينتشر اللون الأصفر - لون الرمال القاسية الملتهبة - ولا يستثنى من ذلك إلا بعض المناطق الساحلية التي تسقط عليها بعض الأمطار، والواحات المتناثرة بالقرب من الآبار والعيون. وقد وصف المولى - عز وجل - بعض أرض العرب وصحرائها، حين قال في كتابه الكريم على لسان سيدنا إبراهيم - عليه السلام: ﴿*ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم*[٣٧]﴾ (سورة إبراهيم) وهو وصف يدل على حالة الجدب والقفر والجفاف الذي تعيشه شبه الجزيرة العربية منذ عهد إبراهيم الخليل -عليه السلام.

فإذا كانت هذه هي السمات العامة لمعظم أراضي شبه الجزيرة العربية، فكيف يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - إنها ستصبح أرض مراع وأنهار في آخر الزمان؟! لاشك أن معنى الحديث غريب وعجيب، يصعب على العقل فهمه أو تفسيره. والمعنى الظاهر للحديث، أن صحراء شبه الجزيرة العربية ستغطيها المروج - أي المراعي - والأنهار، في آخر الزمان قبل قيام الساعة، وقوله: «حتى تعود» يدل على أنها كانت كذلك في وقت سابق، وأنها ستعود إلى حالتها الأولى، وأن طبيعتها الصحراوية الجافة هي حالة طارئة عليها. فالحديث في الواقع يتضمن حقيقة ونبوءة وإعجازًا خبريًا وآخر علمياً.

فالحقيقة: أن شبه الجزيرة العربية كانت في الماضي أرضًا ذات مراع وأنهار، ثم طرأت عليها الحالة الصحراوية الراهنة.

والمعجزة الإخبارية: أن الأنهار والمسطحات الخضراء ستعود ثانية إلى شبه الجزيرة العربية في آخر الزمان قبل قيام الساعة. وقد استغرق هذا الحديث أربعة عشر قرنًا من الزمان لكي يفهم على هذا الوجه الصحيح، حدث ذلك بعد التقدم الهائل في علوم الجيولوجيا والتاريخ المناخي والفلك وغيرها، وبعد العديد من أعمال الحفر والتنقيب بصحراء شبه الجزيرة العربية، والتي تثبت لغير المسلمين - بما لا يدع مجالاً للشك - صدق النبي - صلى الله عليه وسلم - والإعجاز العلمي في هذا الحديث.

الحقيقة العلمية: شبه الجزيرة العربية في الماضي "أرض ذات مراع وأنهار". تؤكد المكتشفات العلمية الحديثة ما قاله النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحديث المعجز، من أن شبه الجزيرة العربية لم تكن صحراء بالمعنى المتعارف عليه حاليًا، بل كانت أرضًا خضراء تتدفق فيها الأنهار، وتترقرق في بعض نواحيها البحيرات الواسعة، وتنهض في ما أصبح بادية بعد ذلك - مدن على حظ كبير من التقدم الزراعي والحرفي.

شبه الجزيرة العربية في الماضي

كان ذلك في مرحلة متقدمة من حقبة جيولوجية تُعرف باسم «الحقبة البليستوسينية» كما يقول علماء الجيولوجيا(يقسم العلماء التاريخ الجيولوجي للأرض إلى أزمنة، وفقًا للخصائص العامة للحياة في كل زمن، وينقسم كل زمن إلى عصور تبعًا لأنواع وأشكال الحياة التي وجدت فيه، والتي تعرف من الحفريات التي ترسبت في طبقات الصخور التابعة لذلك العصر) «Pleistocene» والتي بدأت قبل أكثر من مليون سنة، وانتهت منذ عشرة آلاف سنة خلت، وخلال هذه الحقبة من الزمن ساد الأرض مناخ بارد وغطت الكتل والمسطحات الجليدية الضخمة الأجزاء الشمالية من أوروبا وأمريكا الشمالية - حتى وصل الجليد إلى شمال فرنسا - فيما أطلق عليه العصور الجليدية «Glacial» إلا أن الجليد كان يذوب خلال الفترات الأدفأ - والتي عرفت باسم «الفترات بين الجليدية Interglacial» - فتحسنت الأحوال المناخية تحسنًا كبيرًا. وكان انتشار المسطحات الجليدية في الأجزاء الشمالية - أثناء العصور الجليدية - يؤثر في مناخ الأرض فيؤدي إلى زحزحة نطاق المطر إلى الجنوب، فتدخل شبه الجزيرة العربية والصحراء الكبرى بشمال إفريقيا في نطاق الرياح الغربية الممطرة، والتي تهب الآن على غرب أوروبا - فيؤدي ذلك إلى إزدهار تلك الصحراوات وامتلائها بالأنهار والوديان الخصبة.

وفي فترات الدفء بين العصور الجليدية تتحرك نُطُقُ الأمطار إلى الشمال فتصبح شبه الجزيرة العربية وشمال إفريقيا ضمن نطاق الرياح التجارية ويسودها مناخ مشابه لمناخها اليوم (تحتل الصحارى العربية الجزء الأكبر من نظام كوكبي يعرف بـ «صحارى الرياح التجارية» Trade Wind Deserts) وهو نظام يتسم

بالجفاف الدائم.

(...)

البعثات الجيولوجية:

هذه الصورة الزاهية لشبه الجزيرة العربية، بأنهارها الرقراقة، وأشجارها الوارفة، والتي كانت شائعة في الأدبيات التراثية (نبه التراث الأدبي واللغوي العربي إلى ما شهدته شبه الجزيرة العربية من تغيرات مناخية. فإذا تتبعت أسماء الحيوان عند العرب هالتك تلك الأسماء العديدة لحيوان واحد كالأسد مثلا. وهذا يؤكد أن تلك الأسماء قد تعددت بحكم تكاثر ذلك الحيوان وتواجده بينهم في الأزمنة الغابرة. وكذلك الأنهار وتعدد أسمائها. وجاء في تغريبة بني هلال: «إنه لا يخفى على أهل المعارف بأن بلاد نجد كانت من أخصب بلاد العرب، كثيرة المياه والغدران والسهول والوديان، حتى كان يذكرها شعراء الزمان بالأشعار الحسان، وتفضلها على غيرها نظرًا لحسن هوائها، وكانت منازل بني هلال من سالف الأجيال - وما زالت - على رونقها الأول، حتى تغير قطرها، واضمحل عنها الحشيش والنبات، وعمت المجاعة جميع الجهات، ولم يعد فيها شيء من المأكولات حتى صارت أهاليها تأكل الحيوانات ...(...)، أصبحت حقيقة علمية الآن بفضل البعثات الجيولوجية الباحثة عن بصمات تلك الأزمنة الغابرة في قلب رمالها.

ومن أكبر هذه البعثات بعثة جيولوجية بقيادة بيتروايبرو من المتحف البريطاني، والتي توجهت إلى دولة الإمارات في أوائل عام ١٩٨٩، واكتشفت بقايا للحياة الحيوانية تعود إلى أواخر عصر الميوسين، أي إلى حوالي ٧ ملايين سنة. والحيوانات التي عثر بيتروايبرو وزملاؤه على بقاياها حيوانات من رتبة البهيميات (وهي خرطوميات ثديية تعتبر من الأقارب البعيدة للفيلة المعاصرة) وأفراس النهر، وأكلات اللحوم الصغيرة، والجياد، ووحيدي القرن، والسلاحف والتماسيح والأسماك والطيور، وقرود تشبه الماكاك. وواضح أن كل هذه الحيوانات من أصول حبشية. ففي حقبة الميوسين كان البحر الأحمر مفتوحا على البحر المتوسط، ولكنه كان مغلقا من جنوبه بجسر بري قائم بين الحبشة واليمن، وفي الشرق كانت شبكة نهري دجلة والفرات تمتد إلى الجنوب أكثر مما هي عليه اليوم، وتشير أنواع الحيوانات التي عثر عليها إلى أنها قد ازدهرت في دلتا هذه الشبكة.

التصوير الفضائي:

ومع التقدم الهائل في علوم الفضاء والاستشعار عن بعد، دخلت هي الأخرى حلبة السباق في البحث والكشف عن الكنوز المدفونة في باطن الأرض، مثل الآثار والمياه الجوفية والمعادن وغيرها. وتستطيع تكنولوجيا التصوير الفضائي والاستشعار عن بعد، إعطاء علماء الآثار فكرة عامة عن الأماكن التي عليهم أن ينقبوا فيها (...)

وقد أجريت حديثا دراسة لشبه الجزيرة العربية، حيث أظهرت الصور الجوية وجود مجرى لنهر قديم عملاق يخترق شبه الجزيرة العربية من الغرب ويتجه إلى الشرق، ناحية الكويت، ويختفي مجرى هذا النهر تحت كميات هائلة من الكثبان الرملية، وأوضحت الصور أيضًا أن مساحة شاسعة من شمال غرب الكويت عبارة عن دلتا لهذا النهر العملاق، ويشير هذا الكشف(...) إلى وجود كميات هائلة من المياه الجوفية في مسار النهر القديم وإلى احتمال وجود آثار للإنسان القديم الذي لابد أنه عاش على جانبي النهر في العصور السحيقة عندما كان النهر يجري بالمياه قبل ٥٠٠٠ عام.

المكتشفات الأثرية في شبه الجزيرة العربية:

وتدل التنقيبات الأثرية الحديثة على صحة هذه المعلومات، خاصة بعد اكتشاف عدد من المواقع الأثرية هي بقايا حضارات ومدنيات متقدمة، في مناطق هي الآن صحراء جافة. ففي عام ١٨٣٤م اكتشفت قلعة على مقربة من عدن، تعرف بـ «حصن الغراب» وبعد إزاحة أكوام الرمال عن أطلال هذه القلعة عثر على قطعة من الرخام وعليها نقش يقول: "لقد قضينا دهورا بين أفنية هذه القلعة في عيشة راضية لا يشوبها ضيق أو عسر، وتحيط بنا مياه البحر في حالة طغيان المدّ، وأنهارنا تفيض مندفعة غزيرة، وبين النخيل الباسقات كان حارسها يغرس الرطب الجني على ضفاف الجداول المتعرجة الدافقة بالماء أو الجافة، وكنا نصيد صيد البر بالحبال والغاب، كما كنا نخرج الأسماك من أعماق البحار، وكنا نختال في مشيتنا، رافلين في ملابسنا الحريرية الموشاة عند أطرافها، وثياب سندسية خالصة، وأردية ملونة بخطوط خضراء. وكان الملوك الذين يحكموننا منزهين عن الدناءة، أشداء على أهل الخديعة والغدر، وقد اختاروا لنا شريعة محكمة مستمدة من ديانة هود، وكنا نؤمن

بالمعجزات، والبعث، وإحياء الموتى"(...).

وهذا الحصن من بقايا حضارة عاد الثانية وعاد من أمم العرب العظيمة البائدة، أسست أقدم مدينة عرفها العالم، وكانت القصور الشامخة والصروح العظيمة أكبر مظهر لتقدمهم، قال تعالى: ﴿*ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد*[٦-٨]﴾ (سورة الفجر) وقد أرسل الله إليهم هودًا - عليه السلام - فكذبوه وكفروا به. قال تعالى: ﴿*وإلى عاد أخاهم هودا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهه وإنا لنظنك من الكاذبين قال ياقوم ليس بي سفاهة ولكني رسول رب العلمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين*[٦٥-٦٨]﴾ (سورة الأعراف) فأهلكهم الله بريح صرصر عاتيه كما قال تعالى: ﴿*وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية*[٦-٧]﴾ (سورة الحاقة) وهؤلاء هم عاد الأولى، ونجى الله هودا والذين آمنوا معه، قال تعالى: ﴿*ولما جاء أمرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ*[٥٨]﴾ (سورة هود) وهؤلاء هم عاد الثانية، وهو يصور مدى رغد العيش والسعة والتقدم الذي كانوا يعيشون فيه. وواضح أن هذه الصورة لا تكون في صحراء جافة.

وفي صفحات التاريخ تُذكر العديد من المدن العربية التي ذاع صيتها، وتناقل الرواة الحكايات عن تقدمها الحضاري، ونسجت حولها الأساطير والروايات، ومن أشهر هذه المدن المدينة الأسطورية «أوبار Ubar». ويعد الكشف عن أطلال وكنوز هذه المدينة إحدى المغامرات العلمية المثيرة الرائعة. فوجود هذه المدينة وموقعها ظلا لغزًا حيّر علماء الآثار لسنوات خلت، وجعلهم أسرى

كثبان الرمال في صحراء الجزيرة العربية

الشكوك والتكهنات والافتراضات، فتوقعوا مواجهة صعوبات جمة في البحث عن ضالتهم المنشودة. ولكن اليوم، وبفضل تسخير الله أحدث الوسائل التكنولوجية التي تميز بها عصرنا، خصوصًا التطور التقني الهائل في مجال تكنولوجيا الفضاء، تمكن العلماء من تحديد موقع هذه المدينة ونفض الغبار عنها، مما جعل عملية الاكتشاف في حد ذاتها، سابقة لا مثيل لها في علم الآثار الحديث.

لغز المدينة المفقودة:

ومدينة «أوبار» من أقدم وأشهر مدن شبه الجزيرة العربية وربما تكون مدينة أوبار - كما يعتقد العديد من العلماء - هي مدينة «إرم» المذكورة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿*ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد*[٧]﴾ (سورة الفجر) ويصفها القرآن بأنها: ﴿*التي لم يخلق مثلها في البلاد*[٨]﴾ (سورة الفجر) وتذكر كتب التفسير، ومعاجم البلدان عن هذه المدينة الكثير من الروايات، تحوي مبالغات كثيرة عن عظم تلك المدينة وفخامتها(...). بعد استبعاد مبالغات الرواة وتهويل القصاص - إنها مدينة عظيمة، شيدها شداد بن عاد في صحرائها الجنوبية، وبذل النفيس والغالي في بنائها لتكون جنة في الأرض، إذا جاز التعبير. وكان لوراس العرب أول من حلم بتحديد مكان المدينة المفقودة، وأطلق اسم «أطلنتيس الصحراء» عليها، ولكن توفي قبل أن يحقق حلمه، ثم تبعه آخرون من الرحالة الذين انطلقوا في بعثات غير مثمرة عامي ١٩٤٧ و١٩٥٣، ومنهم الرحالة البريطاني «برترام توماس B.Thomas» الذي استند - أثناء رحلته الاستكشافية - إلى كلام البدو الذين زودوه بعدد من الإرشادات لإيجاد الطريق إلى «أوبار» ولكنه لم ينجح أبدا في العثور عليها. وفي بداية الثمانينيات بدا البحث الجدي عندما وقعت بين يدي صانع الأفلام الوثائقية الأمريكي «نيقولاس كلاب N.Clapp» - وهو من جملة من شغفوا باكتشاف المدينة - المذكرات التي كتبها توماس عام ١٩٣٢، وتضمنت سيرته ومجموعة تقارير علمية عن الآثار في شبه الجزيرة العربية، وفيها يشير - مدعوما بالأدلة - إلى وجود طريق قديمة إلى «أوبار»، وبالإضافة إلى ذلك جمع «كلاب» معلومات أكثر حول الموضوع من مراجع ووثائق تضمنت أسماء ٦٠٠ مؤرخ وعالم جغرافي ورحالة أكدوا وجود «أوبار». نتيجة لهذا الجهد النظري قرر «كلاب» تأليف فريق بحث مهمته الانطلاق في بعثة لمدة ثلاثة أشهر لحل لغز المدينة المفقودة(...). حصلت البعثة على دعم شخصي من السلطان قابوس - الذي بدا مغتبطا جدا للأمر - ومن وزارة التراث العمانية، التي تبنت الفكرة وقدمت للبعثة كل عون ورعاية، وكذلك من بنك عمان الدولي ومن شركة نفط عمان. والجدير بالذكر أن أقدم الإشارات الجغرافية إلى «أوبار» وردت في خريطة جغرافية قديمة وضعها الجغرافي السكندري «كلوديوس بطليموس C.Ptolamy» وأشار إلى وجودها في منطقة تقع على مشارف الربع الخالي حاليًا، وهي صحراء غير مطروقة واجتيازها محفوف بالمخاطر، وكانت أول زيارة للبعثة لهذه المنطقة المحظورة عام ١٩٩٠، ولكنها ما لبثت أن غادرتها خوفًا من الوقوع في المهالك. أما عملية البحث الجدي فبدأت في نوفمبر عام ١٩٩١، وفي أوائل ١٩٩٢ - وبعد أن صرّح «كلاب» بأنه بدا يشعر بالفشل - جاء قرار البعثة بالتنقيب في منطقة «سشعر» في «ظفار»، وكانت النتائج مشجعة، خاصة بعد أن تم دعم عملية الحفر باستخدام رادارات خاصة بالتربة الرملية تتغلغل في باطن الأرض. وكان «كلاب» - قبل ذلك، وبالتحديد عام ١٩٨٤ - قد طلب من عالمين في وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» مسح منطقة شبه الجزيرة العربية بواسطة رادار التصوير الفضائي المركب على مكوك الفضاء «تشالينجر» وبعد مقارنة صور المكوك مع صور أرسلها القمران الصناعيان «سبوت Spot» الفرنسي، و«لاندسات» «Land sat» أصبح بين يدي البعثة خريطة فريدة لمنطقة الربع الخالي، توضح طرق القوافل القديمة وخزانات المياه الجوفية ومجاري الأنهار القديمة والوديان، وكلها مناطق كان من الصعب جدًا رؤيتها بالعين المجردة، إلا أنها ظهرت واضحة جلية بفضل تكنولوجيا التصوير الفضائي. وقد أظهرت هذه الخريطة وجود طريق للقوافل مدفونة تحت الكثبان الرملية التي يصل ارتفاعها إلى ١٨٣م، وبالاستعانة بهذه المعلومات قررت البعثة الحفر قرب نقطة تقاطع طريق القوافل مع مكمن مائي قديم كشفت عنه الصور الفضائية، وهنا كانت الاكتشافات المدهشة. قلعة محصنة مثمنة الأضلاع، ذات أبراج وجدران شاهقة يصل ارتفاعها إلى ١٠ أمتار، وتضم عددًا من غرف التخزين وأماكن السكن. وظهرت

المدينة الأسطورية «أوبار».

وهناك أيضا الكشف عن آثار مدينة «قرية» التي تقع على ضفاف وادي «الفاو» وتبعد ٢٨٠ كم إلى الشمال من مدينة «نجران» وتشرف على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي، وتقع على الطريق التجاري الذي يربط بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها، حيث كانت القوافل تبدأ من سبأ ومعين مارة بقرية. وقد بدأ التنقيب عنها عام ١٩٧٢ حيث تولت المهمة جمعية التاريخ والآثار في جامعة الرياض، وأصدرت الجامعة أحد عشر مجلداً عن نتائج التنقيبات، تناولت المعادن والأواني الفخارية والحجرية والمباخر والزجاج والحلي والفخار والعمارة والمسكوكات والكتابات والنقوش، والتي ترجع «قرية» إلى القرن الثاني الميلادي.

وهكذا تؤكد كل الشواهد والبراهين العلمية والتاريخية أن الحقائق الواردة في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - صحيحة ثابتة، قالها صلى الله عليه وسلم قبل أربعة عشر قرنا من الزمان، ولم يكن ثمة أجهزة تنقيب أو تصوير فضائي... وإنما كان هناك الوحي... ﴿*وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى*[٣-٤]﴾(سورة النجم).

النبوءة العلمية: عودة الأنهار إلى شبه الجزيرة العربية

يتضمن هذا الحديث النبوي الشريف - إلى جانب الحقيقة العلمية المبهرة والمعجزة، والتي أثبتها البحث العلمي الحديث، والمتعلقة بمناخ شبه الجزيرة العربية منذ آلاف السنين - يتضمن أيضا نبوءة علمية عجيبة وغريبة أخرى، ألا وهي: عودة الصورة الأصلية القديمة لشبه الجزيرة العربية. أمطار غزيرة، وأنهار جارية، ومراع ومساحات خضراء، وارفة! لن تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجا وأنهارا.

ويعتقد البعض أن ما قاله النبي - صلى الله عليه وسلم - قد تحقق الآن في شبه الجزيرة العربية، نتيجة لاكتشاف مياه جوفيه بكميات كبيرة تدفق منها العديد من الآبار والعيون الجارية. يميز الباحثون بين نوعين من المياه الجوفية: مياه سطحية بالطبقات العليا التي لا يزيد عمقها عن بضع عشرات من الأمتار تحت الأرض، وهي حصيلة الأمطار والسيول الراهنة، وأخرى بالطبقات العميقة على بعد مئات الأمتار أسفل السطح، وهي مدخرة من عصور جيولوجية ماضية. وفي شبه الجزيرة العربية توجد خزانات جوفية عميقة (أي أنها مدخرة من العصور المطيرة في الماضي البعيد) تحت مساحات شاسعة من أرض الصحراء تقدر بنصف المساحة الكلية، ففي بعض مناطق تبوك أنزلت آبار ناجحة على عمق ٨٠٠م، وفي

القصيم تحفر الآبار ألف متر، وفي الجوف وسكاكا بشمال السعودية فجرت مياه الخزان الجوفي العميق منذ سنوات حيث أنزلت الآبار نحو ٨٥٠م تحت السطح، فاندفعت المياه ساخنة بضعة أمتار إلى أعلى، مما مكن - وباستخدام التكنولوجيا الحديثة في الزراعة - من استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي الصحراوية وزراعتها.

وهذا مخالف لظاهر كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد قال: «مروجًا وأنهارًا» ولم يقل «مروجًا وعيونًا» ومعروف أن الأنهار تتكون أساسًا من سقوط الأمطار الغزيرة، وهذا ما لم يحدث حتى الآن. والظن الغالب، والتفسير الأقرب إلى المفهوم من كلامه صلى الله عليه وسلم أن هذا سيحدث كنتيجة لتغير شامل في مناخ الكرة الأرضية، ينتج عنه تحرك نطق المطر بحيث تدخل صحراء شبه الجزيرة العربية فيها، مما يؤدي إلى جريان الأنهار في أوديتها الجافة، وهذا يعني - كما سبق أن ذكرنا - دخول الأرض في عصر جليدي جديد!

مناخ الأرض المتغير

والواقع أن صورة المناخ الثابت للأرض صورة غير حقيقية، فخلال آلاف السنين - وهي تعد لحظات بالنسبة للتاريخ الجيولوجي - تحدث تغيرات هائلة في مناخ الأرض، حيث يسودها مناخ بارد وتحتل المسطحات الجليدية الهائلة مساحات شاسعة منها، ثم تبدأ درجات الحرارة في الارتفاع مرة أخرى، وينحسر الجليد، وتحدث فترة دفء. وهكذا. وهناك العديد من الأدلة على حدوث مثل هذه الذبذبات المناخية لخصها الأستاذ «أوستن ميلر» فيما يلي:

١- المعلومات الخاصة بالأمطار وغيرها من الظواهر المناخية الأخرى، والتي سجلها الكتاب القدماء، مثل سجل الظواهر الجوية الذي دونه بالإسكندرية بطليموس في القرن الثاني الميلادي.

٢- المعلومات الخاصة بالفيضانات وفترات الجفاف.

٣- المعلومات الخاصة بمواعيد بذر الحبوب وضمها، ومثال ذلك أنه توجد في بعض جهات أوروبا سجلات مدون فيها مواعيد جَنْي الكروم منذ سنة ١٤٠٠م.

٤- البيانات الخاصة بمواعيد تجمد الموانئ، فمثلا توجد بالدانمارك سجلات مدون فيها مواعيد تجمد المياه عند سواحلها في فصل الشتاء منذ سنة ١٣٥٠م.

٥- اختلاف المسافات بين الحلقات السنوية لنمو الأشجار المعمرة (الحلقات التي تظهر في مقطع الشجرة) وقد عُمِّر بعض هذه الأشجار أكثر من ٣٠٠٠ سنة.

٦- وجود الغابات المتحجرة في جهات لا تكفي أمطارها في الوقت الحالي لنمو الغابات، وكذلك وجود كتل الأخشاب المتفحمة في جهات شديدة الجفاف في الوقت الحاضر.

٧- وجود آثار مراكز عمران قديمة في جهات لا تساعد ظروفها المناخية الحالية على العمران، مثل انقاض مدينة «تدمر» بالصحراء السورية، والتي يقدر عدد سكانها في القديم - بناء على هذه الأنقاض - بأكثر من مائة ألف نسمة.

٨- وجود آثار تدل على الزراعة في مناطق لا يسمح مناخها الحالي بالزراعة.

٩- امتداد بعض الطرق حول بحيرات جافة حاليا، وكذلك قيام كباري ومعابر على مجاري مائية ليس بها ماء في الوقت الحاضر.

وغيرها من الأدلة الكثيرة التي تثبت هذه الحقيقة. ومن الثابت أيضا «أن ظهور الإنسان الأول كان معاصرًا لتغيرات مهمة في المناخ، نتج عنها ظهور الفترات الجليدية في عصر البليستوسين الجيولوجي» وهي آخر الفترات الجليدية، ونعيش الآن فترة الدفء التي أعقبتها.

النظرية الفلكية للعصور الجليدية

وقد شغلت ظاهرة دخول الأرض في عصور جليدية أذهان العلماء، وأخذوا يبحثون عن الأسباب التي تسببها، ووضعوا لذلك العديد من النظريات والافتراضات، ومن أشهرها - الآن - نظرية الفلكي اليوغسلافي «ميلانكوفيتش» التي طرحها في بدايات القرن الميلادي الماضي. فماذا قال «ميلانكوفيتش»؟ (...)

لقد أرجع سبب الانقلابات المناخية على سطح الأرض إلى التغيرات التي تطرأ على ثلاثة مقادير متعلقة بهندسة مدار الأرض حول الشمس. فالأرض تدور حول الشمس في مدار شبه دائري، ولكنه لا يثبت هكذا، بل يتغير فيمتد قليلاً ليصبح إهليجيًا، ثم يعود إلى وضعه شبه الدائري في دورة مدتها ١٠٠ ألف سنة، وعندما يكون المدار دائريًا فإن الأرض تتلقى كمية مماثلة من حرارة الشمس في كل يوم من أيام السنة، أما عندما يكون المدار

إهليجيًا فإن كوكبنا يكون في بعض أيام السنة أقرب إلى الشمس ويتلقى مزيدًا من الحرارة منه في أيام السنة الأخرى، ولكن مجموع كمية الحرارة التي يتلقاها الكوكب بأسره خلال سنة كاملة يبقى ثابتًا دومًا. هذا هو التغير الأول في نظرية «ميلانكوفيتش».

أما التغير الثاني فهو في محور دوران الأرض. فالأرض تدور حول محورها، وهذا المحور يكون مائلاً على مستوى دورانها حول الشمس، بمعنى أنه إذا رسم محور متعامد على مستوى دوران الأرض حول الشمس (وهو ما يعرف بدائرة الكسوف) فإن محور دورانها يميل على هذا المحور العمودي بزاوية تتغير من ٢١,٨° إلى ٢٤,٥° في دورة مدتها ٤١ ألف سنة.. وهذه الزاوية الآن ٢٣,٤ وهي آخذة في التناقص.

والتغير الثالث في هندسة مدار الأرض يتعلق أيضا بمحور دورانها، فهذا المحور الوهمي يرسم في السماء دائرة - وهو ما يعرف بالترنح «Precession» ويكمل المحور دورته هذه في دورة مدتها ٢٣ ألف سنة.

هذه هي التغيرات التي تطرأ على هندسة مدار الأرض حول الشمس والتي يسببها تفلطح الأرض وعدم كمال استدارتها، وجاذبية القمر والكواكب لها، مما يجعلها تترنح في دورانها حول الشمس كما تترنح «النحلة» التي يلعب بها الصبية، وهذا بدوره يؤثر على كمية الإشعاع الشمسي الواصلة إلى الأرض خلال أيام السنة.

كان من المستحيل أيام «ميلانكوفيتش» أن تختبر النظرية الفلكية للعصور الجليدية، فلم يكن ثمة من يعرف التواريخ المضبوطة لنمو وانحسار الجليد خلال الآلاف الماضية من السنين، وهكذا ظلت هذه النظرية غير مثبتة وليس لها من المتحمسين إلا القليل، إلى أن تطورت التقنيات الحديثة لتعقب حرارة الأرض على مر آلاف الأعوام عبر العصور، تم هذا في السبعينيات بدراسات على بقايا الأصداف الجيرية والقواقع والحيوانات الأولية المترسبة في أعماق البحار. وتستخرج الرواسب من قاع البحر في صورة أعمدة طويلة يستخرجها مثقاب من سفن الاستكشاف الجيولوجي، لكن عمر الرواسب عند أي عمق لا يمكن استقراؤه مباشرة من العمود، وإنما يقدر بمقارنة المغناطيسية (يتغير المجال المغناطيسي للأرض تغيرًا واسعًا مع الزمن الجيولوجي، فيضعف ويشتد، وأحيانًا ينعكس تمامًا، وهذه التغيرات - خاصة الانعكاس - تمثل بصمة مميزة للعصر الجيولوجي، فمن الممكن أن نقارن أي قطعة من الرواسب لها مغنطيسية معينة بنظيرتها من صخور اليابسة، ليحدد عمرها بدقة بالغة (...) وهذا يحل نصف المشكلة، وهي تحديد عمر الرواسب، ويبقى النصف الآخر، وهو تحديد درجة الحرارة في هذا الزمن الذي ترسبت فيه.

هناك نوعان شائعان من ذرات الأكسجين (نظيران) هما أكسوجين (١٦) وأكسوجين (١٨) وكلاهما موجود في الهواء الذي نتنفسه، وكذا في ماء البحر، ولما كان الأكسوجين (١٨) أثقل من الأكسوجين (١٦) فإن البعض من جزئيات ماء البحر سيكون أثقل من البعض الآخر، وجزئيات الماء الأثقل تتجمد أسرع من جزيئات الماء الأخف، وهذا يعني أن نسبة أكبر من الجزيئات الأثقل ستحبس في الثلج عند حلول العصر الجليدي، ولما كانت الكائنات البحرية تأخذ الأكسوجين من بيئتها لبناء أصدافها، فإن الأصداف التي تتكون في العصر الجليدي ستحتوي على قدر أعلى نسبيًا من نظير الأكسوجين الأخف، الذي لم يحبس داخل الطبقات الجليدية الضخمة... وبقياس نسبة نظيري الأكسوجين في بقايا القواقع والأصداف الموجودة في الطبقات المختلفة من الرواسب أمكن الاستدلال على درجة الحرارة عند ترسيبها.

لقد وجد أن طول العصر الجليدي نحو مائة ألف عام، تأتي بعده فترة دفء تسمى مرحلة «بين جليدية» تستمر لمدة عشرة إلى عشرين ألف عام، ولقد تكرر هذا النمط عشر مرات خلال المليون سنة الأخيرة، ونحن نعيش الآن قرب نهاية مرحلة دفء طبيعي، فترة بين جليدية بدأت منذ ما يقرب من عشرة آلاف عام. أي أن الأرض تقترب من بداية عصر جليدي جديد. وتتحقق نبوءة النبي - صلى الله عليه وسلم.

ويتوقع «هال ماكلور» عودة البحيرات إلى صحراء شبه الجزيرة العربية، فقد لاحظ في تموز (يوليو) ١٩٧٧ سقوط أمطار شبه موسمية على امتداد ثلاثة أسابيع في شمال الربع الخالي، ولم ينتج عن ذلك تشكل بحيرات جديدة، ولكن - على حد قوله - «إذا تكرر هذا الأمر وبقوة كافية لتكوين بحيرات فقد يكون ذلك مؤشرا على عودة الأمطار الموسمية إلى الربع الخالي ومعها انقلاب في المناخ. (...)

---

* للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.nooran.org

محمد (صلى الله عليه وسلم)

رائد الحفاظ على البيئة

فرانسيسكا دو شاتل*

جاء في الحديث النبوي: "**ما من مسلم يغرس غرسًا أو يزرع زرعًا فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة**"(١).

الواقع أن القول بأن رسول الله (صلى الله عليه وسلام) رائد من رواد الحفاظ على البيئة سوف يقع في آذان الكثيرين في البداية موقعًا غريبًا، إذ لا شك أن مصطلح "الحفاظ على البيئة" وما يرتبط به من مفاهيم مثل "البيئة" و"الوعي البيئي" و"ترشيد الاستهلاك" هي ألفاظ من اختراع العصر الحديث، أي مصطلحات صيغت لتواجه الاهتمامات المتزايدة بالوضع الراهن لعالم الطبيعة من حولنا. ومع ذلك فإن قراءة الأحاديث النبوية عن قرب، أي تلك الروايات المتعلقة بالأحداث الهامة في حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلام)، لتُرينا أنه كان واحدًا من أشد المنادين بحماية البيئة. بل إن بمستطاعنا القول إنه كان في نصرته للبيئة سابقًا لعصره، أي رائدًا في مجال المحافظة على البيئة والتطور الرشيد والإدارة الحكيمة للموارد الطبيعية، وواحدًا من الذين يَسْعَوْن لإقامة توازن متناسق بين الإنسان والطبيعة. وبالاستناد إلى ما أوردته لنا الأحاديث من أعماله وأقواله يمكننا القول بأن رسول الله (صلى الله عليه وسلام) كان يتمتع باحترام عميق لعالم النباتات والأزهار وأنه كان على صلة حميمة بعناصر الطبيعة الأربعة: التراب والماء والنار والهواء. ولقد كان من الدعاة الأقوياء للاستخدام الرشيد للأرض والماء واستثمارهما، وكذلك المعاملة الكريمة للحيوانات والنباتات والطيور، والحقوق المتساوية لمن يتعاملون معها من البشر. وفي هذا السياق فإن حداثة رؤيته للبيئة وحداثة المفاهيم التي جاء بها في هذا المجال لما يَشُدّه العقل شَدْهًا، حتى لتبدو بعض أحاديثه وكأنها مناقشات عصرية حول قضايا البيئة.

المبادئ الثلاثة:

إن فلسفة رسول الله (صلى الله عليه وسلام) البيئية هي أولاً وقبل كل شيء فلسفة شاملة مترابطة، إذ تقوم على أن هناك صلة أساسية وارتباطًا متبادلاً بين عناصر الطبيعة، كما أن نقطة انطلاقها هي الإيمان بأنه إذا أساء الإنسان استخدام عنصر من عناصر الطبيعة أو استنزفه استنزافًا فإن العالم الطبيعي برُمّته سوف يضارّ أضرارًا مباشرة. على أن هذا الاعتقاد لا يُنَصّ عليه في حديث واحد نصًا مباشرًا، بل يمثل بالأحرى المبدأ الذي تنهض عليه جميع أقوال رسول الله (صلى الله عليه وسلام) وأفعاله. إنه فلسفة حياته التي على ضوئها نستطيع أن نبصر ملامح شخصيته.

إن أهم ثلاثة مبادئ في الفلسفة المحمدية المتعلقة بالطبيعة تقوم على تعاليم القرآن ومفاهيم الوحدانية وخلافة البشر والثقة في الإنسان. ويمثل التوحيد حجر الزاوية في دعوة الإسلام، وهذا التوحيد يراعي الحقيقة التي تقول بوجود خالق واحد للكون وأن الإنسان مسؤول أمامه عن أعماله: ﴿*لله مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ*[١٢٠]﴾ (سورة المائدة).

ويقر رسول الله (صلى الله عليه وسلام) بأن علم الله وقدرته يشملان كل شيء، ومن ثم كانت الإساءة إلى أي مخلوق من مخلوقاته، سواء كان كائنًا حيًا أو مصدرًا من مصادر الطبيعة، ذَنْبًا من الذنوب يجازَى الإنسان عليه. وفي اعتقاده أن جميع مخلوقات الله متساوية أمامه سبحانه، وأن الحيوانات، وكذلك الأرض والغابات وينابيع المياه، ينبغي أن يكون لها حقوق تُحْتَرَم.

أما مفهوما الخلافة البشرية في الأرض والثقة في الإنسان فينبعان من مبدأ الوحدانية. ويوضح القرآن أن الإنسان يتمتع بوضع متميز بين مخلوقات الله على الأرض، إذ اصطفاه ليكون خليفة فيها وينهض بمسؤولية العناية بغيره من مخلوقات هذا الكوكب. وهذا واجب كل فرد فينا ووجه تميُّزه، ومحل الثقة به. ورغم هذا نرى القرآن مرارًا وتكرارًا ينهى الإنسان عن الكِبْر منبهًا إياه إلى أنه ليس أفضل من سائر المخلوقات: ﴿*وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون*[٣٨]﴾ (سورة الأنعام).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وسلام) يؤمن بأن الكون بما فيه من مخلوقات: حيوانات كانت هذه المخلوقات أو نباتات أو مياهًا أو أراضين، لم تُخْلَق لتكون للبشر. صحيح أن لهم الحق في استخدام موارد الطبيعة، إلا أنهم لا يمكنهم أن يتملكوها تملُّكًا. ومن هنا ففي الوقت الذي يسمح الإسلام للإنسان بحيازة الأرض نراه يضع حدودًا لذلك: فعلى سبيل المثال يمكنه أن يحوز الأرض فقط طالما كان يستعملها، لكنه ما إن يكفّ عن هذا الاستعمال حتى يصبح واجبًا عليه التخلي عن هذه الحيازة.

ويعترف رسول الله (صلى الله عليه وسلام) بمسؤولية الإنسان أمام ربه، بيد أنه كان دائمًا وأبدًا يدعو إلى التواضع، ومن ثَمّ نراه يقول: "إن قامت على أحدكم القيامة وفي يده فسيلة فليغرسها"(٢)، فهو هنا يبين أنه، حتى عند انتفاء كل أمل لدى البشر، على الفرد أن يحافظ على نمو الطبيعة. لقد كان مؤمنًا بأن الطبيعة حسنة في ذاتها حتى لو لم يستفد البشر منها.

وبالمثل نراه يحض أتباعه على التشارك في موارد الطبيعة، إذ يخاطبهم قائلاً: "المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار"(٣). كما يعد حرمان العطشان من الماء إثمًا يعاقَب عليه: "من منع فضل مائه أو فضل كلئه منعه الله فضله يوم القيامة"(٤). والواقع أن موقف رسول الله (صلى الله عليه وسلام) تجاه الاستعمال الرشيد للأرض والمحافظة على الماء والطريقة التي كان يعامل بها الحيوانات هو دليل آخر على التواضع الذي يصبغ فلسفته حول البيئة.

الاستخدام الرشيد للأرض:

"جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا"(٥). في هذا الحديث يؤكد رسول الله (صلى الله عليه وسلام) الطبيعة المقدسة للأرض أو التربة، لا بوصفها ذات طهارة فحسب، بل بوصفها مادة مُطَهِّرة كذلك. ويَظْهَر أيضا هذا الاحترام للأرض في شعيرة التيمم التي تجيز للمسلم استعمال التراب في الطهارة الواجبة عند الصلاة في حالة فقدان الماء.(...) ولم يشجع رسول الله (صلى الله عليه وسلام) فقط الاستعمال الرشيد للأرض، بل لفت أنظار أتباعه أيضًا إلى المكاسب التي يجنيها الإنسان من إحياء الأرض البور، إذ جعل زرع شجرة أو غرس بذرة أو سَقْي أرض عطشى من أعمال البر والإحسان: "من أحيا أرضًا ميتة فله فيها أجر"(٦). وعلى هذا فأيما شخص ساق الماء إلى قطعة أرض قاحلة فهي له.

المحافظة على الماء:

في البيئة الصحراوية الخشنة التي كان يعيش فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلام) يُعدّ الماء مرادفًا للحياة، فهو نعمة من الله، بل هو أصل الحياة كما يشهد بذلك القرآن: ﴿*وجعلنا من الماء كل شيء حي*[٣٠]﴾ (سورة الأنبياء). ويذكّر القرآن المسلم على الدوام بأنه خليفة الله في الأرض، لكن لا ينبغي له مع ذلك أن يأخذ الأشياء المخلوقة على أنها أمرٌ مسلَّمٌ به: ﴿*أفرأيتم الماء الذي تشربون* * *أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون* * *لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون*[٦٨-٧٠]﴾ (سورة الواقعة). كذلك كان الاقتصاد في الماء والمحافظة على طهارته قضيتين مهمتين عند رسول الله (صلى الله عليه وسلام). (...). وحتى عندما يكون الماء متوفرًا نراه ينصح بالاقتصاد في استعماله. ومن ذلك نهيه عن غسل أعضاء الوضوء أكثر من ثلاث مرات حتى لو كان المتوضئ على نهر جار[٧]. ويضيف البخاري قائلاً: "وكره أهل العلم الإسراف فيه وأن يجاوزوا فعل النبي صلى الله عليه وسلم". وبالمثل نهى رسول الله (صلى الله عليه وسلام) عن تلويث المياه، وذلك بمنع التبول في الماء الراكد.

معاملة الحيوانات:

يقول رسول الله (صلى الله عليه وسلام): "من قتل عصفورًا فما فوقها بغير حقها سأل الله عز وجل عنها يوم القيامة"[٨]. وهو حديث يعكس إجلال رسول الله (صلى الله عليه وسلام) واحترامه وحبه للحيوانات. ذلك أنه كان يعتقد أنها، بوصفها خلقًا من خلق الله، ينبغي أن تحظى بمعاملة كريمة. ففي الأحاديث النبوية عدد ضخم من الروايات والتوجيهات الخلقية والقصص التي ترسم لنا صورة عن علاقته بالحيوانات. وبعض هذه القصص ترينا أنه كان يهتم اهتمامًا خاصًا بالإبل والخيول: فهما في رأيه نعم الرفيق في الأسفار والحروب، كما كان يجد كثيرًا من الراحة والحكمة في صحبتهما حسبما يقول لنا الحديث التالي: "الخيل معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامة"[٩].

وحتى في ذبح الحيوان نجده يبدي قدرًا عظيمًا من الرقة والمرحمة. وعلى الرغم من أنه لم يكن نباتيًا فإن الأحاديث تبين لنا بوضوح أنه كان حساسًا للغاية تجاه معاناة الحيوانات حتى لكأنه كان يشاركها ألمها مشاركة وجدانية. ومن هنا نجده يأمر باستعمال سكين حاد في الذبح واتباع طريقة مسؤولة من شأنها أن تزهق روح الحيوان سريعًا بحيث يخف ألم الذبيحة إلى أقصى درجة ممكنة. كما نهى عن ذبح أي حيوان أمام غيره من الحيوانات أو إحداد الشفرة بحضرته، وإلا فكأنه قد ذبحه مرتين حسبما جاء في حديثه لمن كان يُحدّ شفرته في حضور ذبيحته، إذ قال له مستنكرا: "أتريد أن تميتها موتتين؟ هلا أحددت شفرتك قبل أن تضجعها؟"[١٠]. لقد كان يكره ذلك كراهية شديدة.

وختامًا:

نقول إنه من المستحيل إيفاء المدى الذي بلغته فلسفة رسول الله (صلى الله عليه وسلام) البيئية، وكذلك الأهمية التي تستأهلها، حقهما في هذه المقالة القصيرة، فرؤيته الشاملة للطبيعة وفهمه لمكان الإنسان داخل العالم الطبيعي هما رؤية وفهم رائدان في مجال الوعي البيئي لدى المسلمين. وللأسف فإن الانسجام الذي دعا إليه رسول الله (صلى الله عليه وسلام) بين الإنسان وبيئته قد تم تجاهله في أيامنا هذه إلى حد بعيد. وفي الوقت الذي نواجه فيه آثار التلوث والإسراف في استخدام موارد الطبيعة والتصحير وشح الماء في بعض الأماكن في العالم مع المعاناة من الفيضانات والعواصف في غيرها من الأماكن ربما يكون من الملائم بالنسبة لنا جميعا: مسلمين ونصارى ويهودًا وهندوسًا وبوذيين وملاحدةً أن نأخذ ورقة من كتاب رسول الله (صلى الله عليه

وسلام) ونواجه الأزمة البيئية الحاليّة بجدٍّ وحكمة.

وتضيف مجلة الإعجاز على هذا البحث الرصين ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحافظة على كل ذي روح: "دخلت امرأة النار في هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت." (أحمد في مسنده ومتفق عليه [البخاري ومسلم] وابن ماجة عن أبي هريرة.) و"بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل فنزعت موقها فاستقت له به فسقته فغفر لها" ("زيادة الجامع الصغير"، للسيوطي عن أبي هريرة).

(*) صحفية هولندية وكاتبة طليعية ومتخصصة في أنثروبولوجيا الثقافة الإسلامية. ترجمها عن الإنجليزية د. إبراهيم عوض. للراغبين بمتابعة البحث بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده ومتفق عليه [البخاري ومسلم] والترمذي عن أنس.

(٢) "إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليغرسها". (فسيلة": أي نخلة صغيرة) رواه الإمام أحمد في مسنده والبخاري في الأدب عن أنس

(٣) رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمرو.

(٥) "فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون". صحيح مسلم والترمذي عن ابي هريرة.

(٦) رواه الإمام أحمد في مسنده والنسائي وابن حبان في صحيحه والضياء، عن جابر.

(٧) سنن ابن ماجه..أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِسَعْدٍ، وَهُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ (مَا هَذَا الإِسْرَافُ؟) فَقَالَ: أَفِي الوُضُوءِ إِسْرَافٌ؟ قَالَ (نَعَمْ، وَإِنْ كُنْتَ عَلَى نَهَرٍ جَارٍ).

(٨) "من قتل عصفور بغير حقه سأله الله عنه يوم القيامة". رواه الإمام أحمد في مسنده عن ابن عمرو

(٩) رواه الإمام أحمد في مسنده ومتفق عليه [البخاري ومسلم] والنسائي وابن ماجة.

(١٠) وجدت في: كتاب "زيادة الجامع الصغير"، للسيوطي "أتريد أن تميتها موتات هلا حددت شفرتك قبل أن تضجعها". عن ابن عباس.

معلومات عامة حول القرآن الكريم

☐ **ما معنى كلمة سورة في اللغة؟**
- هي المنزل المرتفع أوالمنزلة الرفيعة أوالشرف.

☐ **ما معنى كلمة آية؟**
- هي المعجزة أو العلامة أو العبرة أو البرهان.

☐ **عدد سور القرآن؟**
- ١١٤ سورة.

☐ **اول سورة فيه؟**
- سورة الفاتحة.

☐ **آخر سورة فيه؟**
- سورة الناس.

☐ **كم مرة وردت في القرآن الكريم عبارة ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾؟**
- ١١٤ مرة.

☐ **ما هي السورة الوحيدة في القرآن التي لم تبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم؟**
- سورة التوبة.

☐ **في أي سورة وردت بسم الله الرحمن الرحيم مرتين؟**
- في أول سورة النمل وفي الآية ٣٠ منها: ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

☐ **عدد آيات القرآن الكريم؟**
- ٦٢٣٦ آية.

☐ **عدد كلماته؟**
- ٥١٩٠٠ كلمة.

☐ **عدد حروفها؟**
- ٣٤٠٧٤٠ حرفاً.

... وإلى لقاء آخر.

خير خلق الله (الحلقة الأولى)

إعداد: أ.ع.

سألني طبيب يومًا، وذلك قبيل اعتناقه الإسلام: لماذا يوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم بانه خير خلق الله؟ وفقني الله حينذاك بإجابة أرضته، لكني تساءلت بعد ذلك: حق لمن أسلم حديثًا ان يسال مثل هذا السؤال، لكن ما الذي يمنع حتى المسلمين بالولادة من أن يسألوه؟ هل لاننا تجرعنا الإجابة تباعًا ومنذ الصغر حتى صارت من البديهيات؟ أم لأن حب النبي صلى الله عليه وسلم شغف القلوب والمحب لا يسال لماذا يحب؟

على كل حال، السؤال وجيه وعلى الإجابة أن تكون كذلك، فشمس نبينا ساطعة وعلينا أن نكون أهلاً للإجابة القاطعة، مع الاحتراز عن الإيجاز المخلّ والتطويل المملّ فلربما احتجنا لبضع حلقات والله المستعان.

الحلقة الأولى: خير خلق الله قبل الولادة

قرن الله تعالى اسمه مع اسمه ﷺ منذ الأزل

لا إله إلا الله محمد رسول الله

عن عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه، قال، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "لما اقترف آدم الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي. فقال الله: يا آدم، وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال: يا رب، لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت فيّ من روحك، رفعت راسي، فرأيت على قوائم العرش مكتوبًا: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك، فقال الله: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إليّ، أدعني بحقه، فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك"(١).

-ذُكر صلى الله عليه وسلم، وذكرت صفاته في الكتب السماوية السابقة:

قال الله تعالى: ﴿...ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون[١٥٦] الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل

يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون[١٥٧]﴾ (سورة الأعراف).

قال قتادة: يجدون نعته وأمره ونبوّته مكتوبًا عندهم(٢)، وأخرج ابن سعد عن قتادة قال: بلغنا أن نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الكتب: (محمد رسول الله ليس بفظ ولا غليظ ولا صخوب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة مثلها ولكن يعفو ويصفح، أمته الحمادون على كل حال).

كما بشّر به سيدنا عيسى عليه السلام: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقًا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين[٦]﴾، (سورة الصف).

وعاهد كل نبي لئن أدرك نبيًا ياتي بعده ليؤمنن به ولينصرنه:

-﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين[٨١]﴾، (سورة آل عمران).

قال المفسرون: هذه الآية لأهل الكتاب أخذ الله ميثاقهم أن يؤمنوا بمحمد ويصدقوه(٣).

أخذ الله ميثاقه يوم خلق آدم:

قيل يا رسول الله متى أخذ ميثاقك؟ قال: "وآدم بين الروح والجسد"(٤).

ووجبت له النبوة في ذلك الحين:

قيل يا رسول الله متى كنت نبيًا؟ قال: "وآدم بين الروح والجسد"(٥).

وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم متى وجبت لك النبوة؟ قال: "بين خلق آدم ونفخ الروح فيه"(٦).

وقال عمر رضي الله عنه: متى جعلت نبيًا؟ قال "وآدم منجدل في الطين"(٧)

أوّل ما خلق الله نور النبي صلى الله عليه وسلم:

روى الصحابي جابر بن عبد الله رضي الله عنه: "أوّل ما خلق اللهُ نورُ نبيك يا جابر"(٨) وعن جابر أيضًا قال قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء. قال: "يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره،..."(٩)

وإلى الحلقة التالية إن شاء الله.

---

(١) في تفسير الآية ٣٧ من سورة البقرة: [فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم]. أخرجه الحاكم في المستدرك: حديث رقم٤٢٢٨/٢٣٨. قال الحاكم هذا حديث صحيح الإسناد، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم في هذا الكتاب.- كما رواه ابن عساكر وأبو نعيم في الدلائل. ورواه الطبراني في المعجم الأوسط والصغير بلفظ شبيه.

(٢) أخرجه ابن سعد وابن أبي حاتم وابو الشيخ عن قتادة.

(٣) جامع البيان عن تأويل اي القران للإمام الطبري

(٤) أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما. كما أخرجه ابن سعد أيضاً بلفظ: "وادم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق".

(٥) أخرجه البزار والطبراني في الأوسط، كما أخرجه أحمد والبخاري في تاريخه والحاكم وصححه وابو نعيم والبيهقي معًا في الدلائل عن ميسرة الفجر رضي الله عنه. كما أخرجه ابن سعد عن ابن ابي الجدعاء رضي الله عنه.

(٦) أخرجه الحاكم وابو نعيم والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٧) أخرجه أبو نعيم عن الصنابحي.

(٨) رواه الإمام العجلوني في "كشف الخفاء" حديث رقم ٨٢٧.

(٩) رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله.

الإنترنت وأثره في نشر الدعوة الإسلامية والدفاع عن الإسلام

الدكتور عبد الرحيم الشريف*

منذ أن خلق الله تعالى الإنسان وهو يعيش في مجتمع يضم بني جنسه، يؤثر بهم، ويتأثرون به.. فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه. ومن الغرائز التي وضعها الله تعالى في الإنسان: غريزة محاولة جذب الآخر إليه، وإقناعه بما يحمل من أفكار... فتزيد القواسم المشتركة بينهما. لذا، استخدم الإنسان كل ما يسره الله تعالى ووضعه بين يديه من وسائل للاتصال؛ ليؤثر بغيره ويقنعهم بأهمية وخير ما يحمل من أفكار ومعتقدات. فغاية أية وسيلة اتصال: نقل فكرة من شخص (أو مجموعة أشخاص) إلى الآخرين. لذلك سعى الإنسان منذ قديم الزمان إلى استخدام أسلوب الدعاية، التي في جوهرها: عملية إقناع منظمة. إقناعٌ للناس بأن يفكروا ويسلكوا طريقة معينة. وقد ظهرت في عصرنا الحديث وسائل اتصال عديدة، لو أُخبر بها أجدادنا لعدُّوها ضربًا من الخيال المستحيل، فالهاتف والراني والمذياع والحاسوب، جعلت الاتصال بالناس أمرًا يسيرًا، والتأثير بعقولهم وبث الأفكار فيها عملية عادية رتيبة، لا تحتاج كثير صعوبة أوعناء، كما كانت في السابق. وقبل حوالي عشر سنوات، انتشرت الشبكة العنكبوتية التي أذهلت العالم: شبكة الإنترنت.

أولاً: تعريف الإنترنت:

كلمة (Internet) هي اختصار للتعبير (Interconnected Networks) وتعني: "ترابط بين الشبكات"، وبعبارة أخرى "شبكة الشبكات"؛ حيث يتكون الإنترنت من عدد كبير من شبكات الحاسب المترابطة والمتناثرة في أنحاء كثيرة من العالم، ويحكم ترابط تلك الأجهزة وتحادثها اتفاقية موحدة تسمى اتفاقية تراسل الإنترنت، واختصارها (TCP /IP). ويمكن الوصول إلى الشبكة العالمية بسهولة، من خلال المؤسسات المشتركة بخدمة الإنترنت والمدارس والجامعات... كذلك مقاهي الإنترنت العمومية، وحتى داخل المنزل. فما على من يريد ذلك سوى توفير: جهاز حاسوب قادر على الاتصال بالشبكة، خط هاتف، اتفاقية اشتراك من أحد مزودي الخدمة بإحدى طريقتين:

الأولى: عن طريق الخط الهاتفي العادي.

والثانية: من خلال الاشتراك في خطوط الاتصال الرقمية العريضة (ADSL)، والتي تتميز بسرعتها في تلقي وإرسال البيانات والمعلومات، لكنها مكلفة نوعًا ما، وهذه الأخيرة تتطلب اشتراكًا خاصًا من شركات الاتصالات.

وتوجد طرق أخرى قامت بتوفير هذه الخدمة في الهواتف المحمولة الحديثة، بشرط اشتراك مخصوص مع شركات الاتصالات، التي تقدم خدمة الإنترنت. كما تسارعت طرق الاتصال بشبكة الإنترنت، فظهر الاتصال بالأقمار الصناعية بواسطة الأطباق الفضائية.

وهناك آمال وطموحات في توفير هذه الخدمة عن طريق أسلاك الكهرباء، أو الألياف الضوئية واستقبالها من خلال أجهزة الحاسوب، أو من خلال التلفاز. ولعل المستقبل القريب يطرح طرقًا مختلفة في تلقي هذه الخدمة، والاتصال بالعالم بجميع أفراده ومجتمعاته، بشكل يشبه الخيال.

ويكون دخول الشبكة: عن طريق كتابة اسم الموقع على شريط العنوان في متصفح الإنترنت، حيث لكل موقع في العالم اسمه الخاص الذي لا يشاركه به أي موقع آخر. والموقع الواحد يحتوي عدة صفحات، بحسب حجمه.

تُمكِّن شبكة الإنترنت مستخدميها من الاستفادة من عشرات الخدمات المختلفة، والتخاطب مع المستخدمين الآخرين. فهي نافذة على العالم بشعوبه وثقافاته وعلومه المختلفة، ووسيلة للاتصال بين الباحثين ورجال الأعمال، والدوائر والقطاعات ذات العلاقات المشتركة. وتحوي شبكة الإنترنت عددًا من المواقع، لمختلف الشركات والهيئات العالمية، تعرض فيها بضائعها وتنشر أخبارًا، وتبث أفكارًا بمختلف الأنواع واللغات. ويستطيع أي مشترك بخدمة الإنترنت زيارة أي موقع على الشبكة، عن طريق فتح صفحات ذلك الموقع. فكل موقع يتكون من عدة صفحات، لكلٍّ منها عنوان مستقل.

ثانياً: لمحة تاريخية عن مراحل تطور الإنترنت:

في عام ١٩٦٢م اقترح "بول باران" (Paul Baran) نظامًا من الحواسيب المتصلة بعضها ببعض، باستخدام شبكة لا مركزية تغطي الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن الفكرة لم تطبق لقلة الإمكانيات لديه وضعف التقنيات في ذلك الوقت. في سنة ١٩٦٩م أسّست وكالة مشاريع الأبحاث المتقدمة التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية، شبكة بين الحواسيب تجعلها متصلة معًا، وأسمتها: (ARPA). ضمت تلك الشبكة أربعة مراكز أبحاث، ما لبثت أن زادت إلى أربعين سنة ١٩٧٢م، واثنتين وستين سنة ١٩٧٤م، وقفز العدد إلى مائتين سنة ١٩٨١م. أصبحت تلك الشبكة - التي عرفت اختصاراً بـ (ARPAnet) - مكاناً لتبادل المعلومات بين العلماء والمدرسين في شتى الأبحاث. وفي سنة ١٩٨٢م ظهرت اتفاقية (NNTP) التي عملت على تحسين الاتصالات بين عدة شبكات، عرفت اختصارًا بـ: (TCP / TP)، فتوسعت الشبكة وأصبحت متاحة لعدد كبير من المشتركين. وعندها أضحت كلمة "إنترنت" (Internet) التعبير الشائع للإشارة إلى هذه الشبكة العالمية من الحواسيب الموجودة في الجامعات ومراكز الأبحاث والمؤسسات العسكرية. عام ١٩٨٦م عملت وكالة الفضاء الأمريكية (NASA)، على زيادة سرعة الاتصال عن طريق الشبكة، مما سهل الارتباط بعدد كبير جدًا من الحواسيب الضخمة. وفي سنة ١٩٩١م تم إنشاء نظام اتصال عالمي، يتعامل مع قواعد البيانات على أنها قوائم وفهارس، وسمي هذا النظام نظام: "غوفر" (Goffer).

كانت لهذا النظام العديد من الوظائف، إلا أنها تفتقر إلى العناصر الرسومية، والارتباطات التشعبية. وفي سنة ١٩٩٣م تم إنشاء مركز معلومات شبكة الإنترنت، التي تقوم بتسجيل أسماء المواقع، وتنظيم سجلات، بهدف تنظيم العمل على الشبكة، فلا يتكرر عنوان الموقع أكثر من مرة. دون أن تتدخل في محتويات تلك المواقع. وفي العام ذاته ظهر أول متصفح للإنترنت وكان اسمه "موزاييك" (Mosaic). وعام ١٩٩٤م تم إنشاء متصفح "نتسكايب نافينغر" (Netscape Navigator)، الذي أصبح أكبر موزع للإنترنت في العالم، وساعد على الانتشار السريع للإنترنت في جميع أنحاء العالم. وفي سنة ١٩٩٥م أصدرت شركة مايكروسوفت برنامج متصفح "إنترنت إكسبلورر" (Internet Explorer) الذي نافس بقوة متصفح "نتسكايب"، أدى التنافس بين الشركتين، إلى انخفاض أسعار الاشتراك بالإنترنت، وتحسين خدماتها، فانتشر استخدام الإنترنت هذا الانتشار العالمي الهائل، فلا توجد دولة في العالم إلا اشتركت فيها.

ثالثاً: أثر الإنترنت في نشر الدعوة الإسلامية:

الإنترنت وسيلة تفاعل اجتماعي، تمكن ملايين البشر - على اتساع رقعتهم الجغرافية - من التواصل

فيما بينهم، والمشاركة في الشبكة، والمفاعلة فيما بينهم. الدخول إلى الإنترنت، يعني الدخول إلى عالم واسع من ملايين البشر، يحملون مختلف الأفكار والثقافات. ومن يدخل بحر الإنترنت الواسع، يطّلع على ما لا يعد ولا يحصى من صفحات الإنترنت، لمختلف الأفكار والتوجهات والعقائد والملل. كما يستفيد المسلمون من الإنترنت عدة فوائد، منها:

١. الدعوة إلى الإسلام وبيان محاسنه.

٢. الرد على الشبهات التي تثار حول الإسلام ودحضها.

٣. محاربة البدع والتصدي لدعاتها.

٤. التعرف على أحدث التقارير والدراسات والإحصاءات في مختلف المجالات.

٥. سهولة الاتصال بالعلماء؛ لأخذ الفتوى عنهم والاستنارة بآرائهم. والإعلان عن محاضراتهم

ولاستخدام الإنترنت في الدعوة الإسلامية مزايا لا تتوفر في أية وسيلة اتصال أخرى، منها:

١. إقبال الناس المتزايد على تصفح مواقع الإنترنت: فقد أصبح الإنترنت اليوم مرجعًا لكل باحث عن معلومة معينة، وملاذًا لكل طالب علم ديني أو دنيوي. فقد كان من الصعوبة الحصول على معلومات صحيحة وشاملة عن الإسلام في كثير من بلدان العالم، أما اليوم فاختلف الوضع تمامًا وصار الإسلام يقتحم بيوت الناس، ومعاهدهم بل وغرفهم الخاصة!

٢. قلة تكلفة هذه الوسيلة الدعوية: لو فكر إنسان بطباعة كتيب صغير لينشره بين الناس، لكلفه ذلك مبلغًا كبيرًا. بينما لو قام بنشره في الإنترنت، فلن يكلفه إلا مبلغًا زهيدًا جدًا.

٣. سهولة استخدام هذه الوسيلة: إن ممارسة الدعوة إلى الله تعالى من خلال الإنترنت لا تحتاج شهادات أو دورات معقدة، فلقد تعلم الكثيرون من الدعاة - أصحاب الشهادات الشرعية - الكثير من وسائل وأساليب استغلال هذه الشبكة في الدعوة إلى الله في أيام قليلة.

٤. بما أن شبكة الإنترنت - في أحيان كثيرة - ليست وسيلة احتكاك مباشر بالناس، فإن هذا الأمر يعطي مرونة كثيرة للدعاة. فمن ذلك مثلاً: في حال نومك أو سفرك أو انشغالك، فإن الناس أيضًا سيستفيدون من موقعك الدعوي والمعلومات المتوفرة فيه، وهذا أمر يختلف عن الشيخ الذي يجلس في المسجد ويُعلم الموجودين بداخله فقط، بل إنه في حال سفره أو مرضه تقل الاستفادة من علمه - دون قصد التقليل من شأنهم -.

ولكن أين نحن من الاستفادة من الإنترنت في نشر دعوة الإسلام؟

" لا شك أن المسلمين حتى الآن لم ينجحوا في استغلال شبكة المعلومات الدولية الإنترنت دعويًا بالشكل المطلوب، فالإحصاءات تقول: إن المواقع التنصيرية في الشبكة تزيد على المواقع الإسلامية بمعدل ١٢٠٠٪، ونصيب المسلمين من الإنترنت حتى الآن مازال هزيلاً، ولا يرقى إلى المستوى المطلوب. وقد أشارت دراسة حديثة إلى أن المنظمات التنصيرية هي صاحبة اليد الطولى في المواقع الدينية على شبكة الإنترنت، حيث تحتل نسبة ٦٢٪ من المواقع، ويليها في الترتيب المنظمات اليهودية، بينما تساوى المسلمون مع الهندوس، حيث لم تزد حصة كل منهم على ٩٪ فقط. ويقدر الخبراء عدد المواقع الإسلامية والعربية على الإنترنت بـ٦٥٠ موقعًا، وبدأ ظهور هذه المواقع منذ سنة ١٩٩٣م، وكانت المواقع الإسلامية الأولى باللغة الإنكليزية ثم بدأ ظهور مواقع بلغات مختلفة، ولكن معظمها كان محدود التأثير، ويحتوي على معلومات سطحية.

وفي الآونة الأخيرة ظهر عدد من المواقع المتميزة التي يقوم عليها متخصصون في مجالات مختلفة تدعمهم هيئات وشركات ومنظمات ووزارات إسلامية

في بلدان مختلفة من العالم الإسلامي، وهذه المواقع تتميز بحسن التخطيط لها بحيث أخرجت في تصميمات جيدة ومادة أفضل مما سبق - وإن كان يشوبها بعض القصور الذي يجب تلافيه -، ولا تزال الساحة بحاجة إلى مزيد من المواقع الإسلامية التي تستفيد من هذه التجارب لتقدم الجديد دائمًا، وخصوصًا مع وجود هذا الإقبال الإسلامي المتزايد على الإنترنت.

فلا جدال في أن شبكة الإنترنت تعد ثورة كبيرة في عالم الاتصالات، حيث أصبحت أقوى وسيلة إعلامية عالمية من حيث التأثير، ووصل عدد مستخدمي الإنترنت في العالم إلى نحو من ٣٠٠ مليون مستخدم، والواجب يحتم علينا نحن المسلمين أن نستفيد من هذه الثورة الإعلامية والاتصالية قبل غيرنا من بني البشر، باعتبار عالمية رسالة الإسلام التي نحملها، ويجب علينا إبلاغها لكل من يحيا على هذه الأرض. وفتحت هذه الشبكة الدولية الجبارة آفاقًا جديدة للدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي، واستغلالها في الدعوة أصبح ضرورة ملحة، إلى جانب كل ما وصل إليه العلم من وسائل إعلامية: كالطباعة والتصوير والحاسوب والإذاعة والتلفاز، وبخاصة الإذاعات الموجهة والقنوات الفضائية ".

---

* دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن الكريم. للراغبين بمتابعة المقال بكامله مراجعة الموقع www.55a.net

علم للجميع

المدّ والجزر...

المدّ والجزر حركة توافقية متلازمة ومنتظمة، تتجلى في ارتفاع سطح المياه في المحيطات وبعض البحار (مدّ)، ثم انخفاضها (جزر). وحدث أن هذه الظاهرة استوقفت كثيرًا من المفكرين منذ تاريخ موغل في القدم. فراح هؤلاء يبحثون في أسبابها، حتى توصلوا، عن طريق مداومة الملاحظة، إلى تزامن حدوث أعلى مدّ مع وجود القمر في منازل معينة في السماء، وفي مراحل معينة من عمره. وأوّل من لاحظ هذا التزامن بحار من مدينة مرسيليا على البحر الأبيض المتوسط، يدعى PYTHEAS في القرن السادس قبل الميلاد. ثم ظهر عالم آخر هو PLINE L'ANCIEN (٢٣-٧٩م) وأشار إلى وجود علاقة لكوكبي الشمس والقمر في إحداث المدّ والجزر. غير أن هذا الرجل ذاته صادف حالات شاذة لا تتطابق مع نظريته، كأن يحدث المدّ في بعض المناطق سبع مرات في النهار وسبع مرات في الليل، ثم يتوقف عن الحدوث ثلاثة أيام في الشهر هي السابع والثامن والتاسع من عمر القمر، وأن مناطق يحدث فيها المدّ مرات بالتزامن مع حدوثه في المحيط، ومرات في أوقات مغايرة[١].

وبما أن المسلمين لم يكونوا ليقصروا في إثراء شتى أنواع العلوم بمباحثهم، فقد تطرق بعضهم إلى البحث في أسباب ظاهرة المدّ والجزر. من هؤلاء نذكر الرحالة ناصر الدين خسرو (٤٥٢هـ/-١٠٩٠م) والجغرافي زكريا بن محمد القزويني (٦٨٢هـ/١٢٨٣م) وشمس الدين الدمشقي (٧٢٧هـ/١٣٢٦م). وقد استوقفنا تحليل الدمشقي لظاهرة المدّ والجزر بقوله "والذي هو أقرب إلى الصحيح أن طبيعة المحيطات اقتضت ذلك على ما هو عليه من المدّ والجزر، كما يربو جوف الإنسان بالنفس ويضمر عودًا إلى حاله الأولى أبدًا ما دام حيًا وكما يمد سواد عين القط ويجزر"[٢]. وقبله أعزى القزويني المدّ والجزر إلى عامل الحرارة المنبعثة من الشمس، ويعظم تأثيرها عندما يكون القمر في أحد

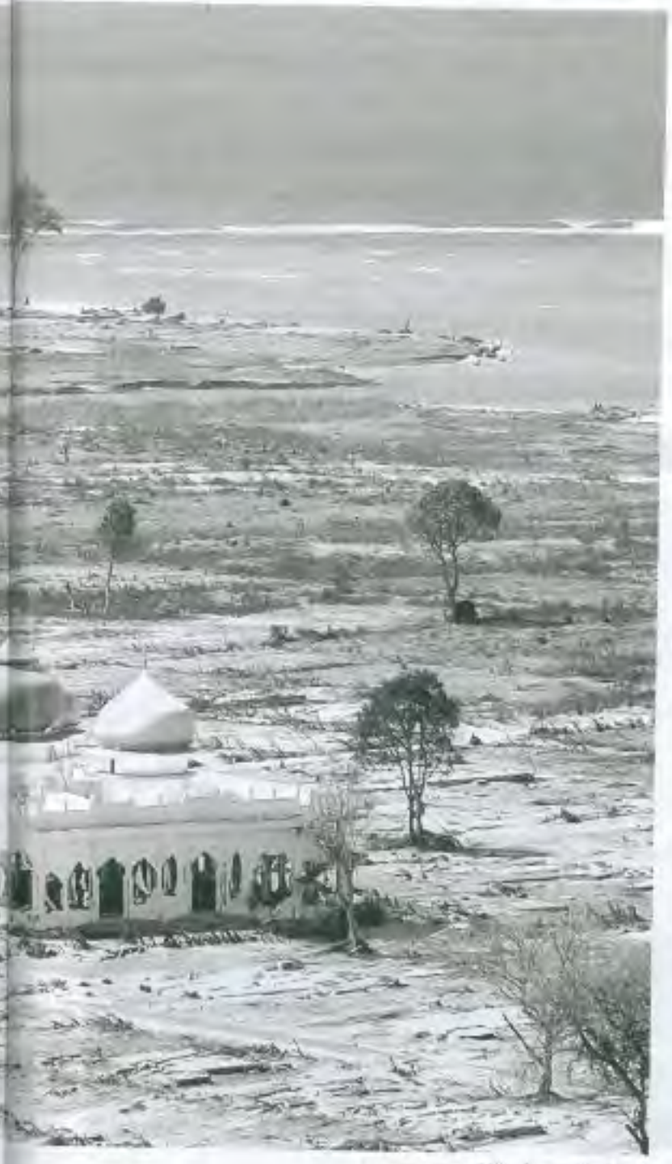

لمسجد أسس على التقوى

ظواهر عارضة أم علم له قواعد؟

د. هند فوّاز

الأفقين، الشرقي أو الغربي، أي في مواجهة الشمس (منتصف الشهر أو مجتمعًا إليها أوّل الشهر)، شارحًا أن تلك الحرارة تصل إلى الصخور في أعماق البحار، فتعمل على رفع درجة حرارتها وكذلك حرارة المياه فتتمدد وتتدافع حتى تملأ مكانًا أوسع. ومتى زال القمر عن أحد موضعيه (المشرق أو المغرب) ووصل فوق وتد الأرض، بردت تلك الأجزاء، وعادت إلى حجمها الأوّل[٣].

وبعد مضي حوالى ثلاثمائة سنة على نظريات الجغرافيين المسلمين عادت ظاهرة المدّ والجزر تستقطب جهود علماء غربيين من أمثال JOHANNES KEPLER (1571 -1630)، غير أن هذا الفلكي رفض تمامًا فكرة أن يكون للقمر أي تأثير في إحداث المدّ، على اعتبار أن مداره صغير جدًا، لذا يستبعد أن يكون له أي تأثير على الأرض[٤]. أما الفيزيائي والفلكي الإيطالي Galilee (1564-1642)، فأعزى الظاهرة إلى دوران الأرض حول نفسها[٥]. إلا أن ظهور قانون نيوتن للجاذبية سنة ١٦٨٧ بمعادلته F = G mm /d2 وضع حدًا لكل الأقاويل، إذ أثبت من خلال هذه المعادلة أن قوة الجذب بين جسمين تتناسب مع كتلتيهما بالنسبة لمربع المسافة الفاصلة بينهما، بسبب أنه لكل جسم قوة جذبه الخاصة[٦].

وفي الواقع لنا على هذه المعادلة ملاحظة تكمن في كيفية حدوث الاختلاف الزمني والكمي لحدوث المد فوق منطقة جغرافية واحدة: مثلاً في الإمارات العربية المتحدة، عند ميناء زايد الواقع على خطي ٢٤.٣٨٣٣ شمالاً و ٥٤.٣٨٣٣ شرقًا، وبتاريخ ٢٠٠٠/١/٢١ الساعة ٨.٤١ اكتمل القمر بدرًا، وفي الساعة ١٢.٥٦ بدأ المدّ وبلغ ارتفاع المياه ٢.١٨ م، أي بعد مضي أربع ساعات على اكتمال القمر بدرًا فوق ذلك الميناء.

وعند الفجيرة في الإمارات العربية أيضًا، والواقعة على خطي ١٣٣٣ ٢٥ شمالاً، و٣٥٠٠ ٥٦ شرقًا، وفي اليوم ذاته (٢٠٠٠/١/٢١) وفي الساعة ذاتها (٨.٤١) بلغ القمر منزلة البدر، غير أن المدّ حدث عند الساعة ٩.٤٧، أي قبل حدوثه في ميناء زايد بحوالي ثلاث ساعات، وبلغ ارتفاع المدّ ٤٨.٢م، أي بزيادة ٣٠سنتم عن المدّ في ميناء زايد. يمكن الرجوع إلى هذه المعلومات عبر الأنترنيت على الموقع التالي http://tbone.biol.sc.edu/tide/tideshow.cgi. وهذا مثل واحد من عشرات الأمثلة على المغالطات التي جمعناها في كتابنا "خواطر حول ظاهرة المدّ والجزر". والذي يطّلع على تلك المغالطات لا يسعه سوى دحض النظريات العلمية حول ظاهرة المدّ والجزر دحضًا مبرمًا.

وبالإضافة إلى ذلك يذكر أن العلماء توصلوا إلى أن قوة تأثير جاذبية القمر للأرض لا تتجاوز ٣٥ سنتم، وأن قوة جاذبية الشمس لا تزيد على ١٦ سنتم، أي أن مجموع قوة جاذبية هذين الكوكبين هي ٥١ سنتم. فما الذي يجعل المياه في بعض المناطق الفرنسية (في سان ميشال) ترتفع إلى١٦ مترًا، وفي خليج فوندي في كندا إلى ١٩ مترًا، في حين لا يزيد ارتفاع المياه في خليج السويس في مصر على المترين ونصف المتر في حالات المدّ العظمى، ومثلها تقريبًا في معظم مناطق الخليج العربي والبحر الأحمر(٧)

والجدير ذكره أيضًا أنه أثناء المدّ كثيرًا ما تكون وجهة سير المياه أثناء ارتفاعها في اتجاه معاكس لوجهة سير القمر. فلو كان المدّ يحدث بفعل جاذبية القمر لكانت وجهات مدّ المياه ملازمة لوجهة سير القمر في فلكه وهي من الشرق إلى الغرب، في حين ان المدّ يكون من الشمال إلى الجنوب، وبالعكس أثناء الجزر.

ولكن يلاحظ أن حالات المدّ القصوى تحدث عندما يكون القمر في منازل معينة في السماء، وعندما يكون في عمر معين أيضًا، وهي أوّل الشهر القمري (يكون القمر مجتمعًا إلى الشمس - من حيث الموقع الأفقي وليس من حيث المسافة-)، وعند التربيعين الأوّل والأخير، أي عند تتمة الأسبوع الأوّل من عمر القمر وبداية الأسبوع الأخير من عمره، ومنتصف الشهر القمري (القمر مواجهًا للشمس)، ويكون في أحد الأفقين الشرقي أو الغربي.

وفي الواقع عندما تناولت موضوع المدّ والجزر قمت بنقد النظرية العلمية الحديثة التي تسلّم بتأثير جاذبية القمر والشمس بشكل مطلق. وبالمقابل طرحت فرضيات بديلة ركّزت فيها على عاملين إثنين مجتمعين؛ هي: عامل حرارة باطن الأرض، وعامل الريح الشمسية. وقد اثبتت البحوث العلمية وجودهما.

تاثير هذين العاملين

بالنسبة للعامل الأوّل أو الفرضية الأولى (حرارة الأرض)، فقد ثبت علميًا أن حرارة باطن الأرض هي بين ١٢٠٠ إلى ١٨٠٠٠ درجة مئوية، وأنّه على عمق ٥٠ كلم وما بعد ترتفع درجة حرارة باطن الأرض إلى درجة تؤدي إلى ذوبان الصخور(٨). من جهة أخرى أحصى العلماء ٣٠٠٠ جسم معدني يدخلون في تركيب القشرة الأرضية، ووجدوا أن هذه الأجسام المعدنية مكونة من امتزاج مادتين إلى أكثر من ٩٢ مادة مع بعضها لتعطي مادة، أو جسمًا معدنيًا جديدًا. فالمنطق يفرض أن هذه المواد المعدنية عندما تتفاعل تولد طاقات مغناطيسية وربما حرارية تتسبب في ارتفاع درجة حرارة الأرض، وبالتالي تمددها. كما يمكن لهذه الحرارة أن تنخفض بفعل دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، ومن الضروري أيضًا أن تتأثر المياه بالتقلبات الحرارية، فتتمدد على السخونة، وتتقلص على البرودة.

وأما الفرضية الثانية التي أدخلنا فيها عامل الريح الشمسية فمفادها أن الريح المنبعثة من الشمس والتي تنهمر في الفضاء، وتخترق مدار الكرة الأرضية، وتتعداه إلى خارج حدود المنظومة الشمسية، فإنها تحدث في طريقها تجويفات في المجال المغناطيسي للأرض(٩)، فمن المحتمل أن يكون دور القمر في إحداث المدّ يبدأ من هنا، بأن تحجب كتلة هذا الكوكب جزء من الريح الشمسية عن بعض البقع على سطح الأرض. وتتغير آثار هذا الحجب في منازل معينة للقمر في السماء، وتتجلى آثارها ليس فقط في حالات المدّ والجزر المتنوعة، وإنما أيضًا في إحداث ما هو أخطر بكثير من هذه الظاهرة، كما سنوضح بعد قليل.

وفيما لو تصورنا حركة ابتعاد القمر عن الأرض، ثم اقترابه منها، الا يحملنا ذلك على الرجوع إلى المؤرخ والجغرافي العربي شمس الدين الدمشقي حين يقول: "إن طبيعة المحيط اقتضت ذلك على ما هو عليه من المدّ والجزر كما يربو جوف الإنسان بالنفس ويضمر عودًا إلى حاله الأولى أبدًا ما دام حيًا، وكما يمد سواد عين القط ويجزر"؟ وهذا القول ايضا نفترض انه ليس بالضرورة أن يكون تجاوب كل مناطق المسطحات المائية متساوية مع دورة تنفس الأرض، وهذا ما يفسر أسباب ارتفاع المدّ في مناطق إلى ١٩ مترًا،

وفي مناطق أخرى إلى ما دون الثلاثة أمتار. وبناء على تجربة شخصية قمت بها سنة ١٩٩٩، تبين أنه أثناء المد العالي لايزيد ارتفاع المياه على الساحل اللبناني عن ٤٥ سنتم.

وهنالك ظواهر بيئية، وعوارض بشرية كثيرة تحدث أيضًا بالتزامن مع وجود القمر في مراحل ومنازل معينة، خصوصًا عندما يكون بدراً أي مكتملاً. فالعوارض البشرية نبّهنا إليها النبي محمد صلى الله عليه وسلم بأن اوصى المسلمين أن يصوموا الأيام البيض الثلاثة من كل شهر، وهي ١٣ و١٤ و١٥ من الشهر القمري. ربما لأنه أثناء امتناع الإنسان عن الطعام والشراب سواء في هذه الأيام أو غيرها، تقل نسبة تضخم العروق والخلايا في جسم الإنسان، أو لنقل كي لا يزيد ارتفاع ضغط الدم عنده، أو لنقل كي لا يشتد اضطرابه، بمعنى أن يقل تأثره بالعوامل الخارجية وأن يخف أثره السلبي في أدائه وفي محيطه الخارجي. ولكن ما "السبب لهذه الاضطرابات؟ ومن أين مصدرها؟ وإلى أين يمكن أن تصل؟

ذكر لي أحد اقاربي وكان يقيم في سويسرا أنه أثناء وجوده في إحدى المستشفيات كان يسمع صراخًا شديدًا من غرفة الأطفال الحديثي الولادة، وكان إبنه المولود حديثًا من بين هؤلاء الأطفال. فراح هذا الاب يصول ويجول في المستشفى، إذ ظن أن خطأ ما في نظام التهوئة أو التدفئة قد لحق بقسم الأطفال. غير ان العاملين في المستشفى هدّأوا من روعه، وأخبروه أن هذا يحصل دائما للأطفال بالتزامن مع مرور القمر فوق المنطقة. وفي سويسرا أيضًا ذُكر أنّه في إحدى السنوات لوحظ انتفاخ في منطقة جغرافية بلغ قطرها ٩ كلم، ووصل ارتفاعه إلى ٣٠سنتم، وكان ذلك بالتزامن مع مرور القمر بدرًا أيضًا فوق تلك المنطقة(١٠).

والملاحظ أيضًا أن الهزّات والزلازل الأرضية تحدث مع وجود القمر في المنازل الرئيسية المشار إليها (أوّل الشهر القمري، وأثناء التربيعين، ومنتصف الشهر)، حيث تم لنا إحصاء عدد من الهزات والزلازل في كتابنا "خواطر حول ظاهرة المد والجزر"، مع ترافق الكثير من تلك الهزّات بحالات مدّ قصوى، وأذكر هذه الحادثة على سبيل المثال:

نشرت وسائل الإعلام خبراً مفاده انه بتاريخ ١٥ ربيع الأول ١٤٢١/ ١٧ حزيران ٢٠٠٠ أفاد قائد طائرة إيطالية عن حصول اضطراب لسير طائرته في الجو، فوجّه نداء استغاثة إلى احد المطارات قائلاً إن الطائرة كأنما تكبلت في الفضاء. ومن حسن حظه أن هذه الطائرة عادت لسيرها الطبيعي بعد قليل، مع بقاء الأسباب مجهولة.

... الجزر

ناهيك عن عرف بات بمثابة تعليمات لدى الشرطة الأسترالية وغيرها عن رفع حالة الجهوز مرة في الشهر عند اكتمال القمر مما يؤدي إلى زيادة ملحوظة في عدد حوادث السير وعدد الجرائم وكثرة الاضطرابات وأعمال العنف في الشوارع.

اغتنم هذا العرض لحالتي المد والجزر وآثارهما لأستنتج أن لكل ظاهرة من ظواهر الطبيعة علوماً جمة لا يزال العلماء على ساحلها ولم تخض بحورها بعد فتبارك الله الخلاق العليم.

---

(١) جودة حسنين جودة: جغرافية البحار والمحيطات، طبعة ١٩٨٤، ص ١٩٩
Odile Guerin: Marees, sur les cotes Comprendre le marees francaise de l'Atlantique et de la Manche, 2eme+edition, p.p. 5-7

(٢) الدمشقي، شمس الدين: نخبة الدهر وعجائب البر والبحر، طبعة بطرسبورغ، ص ١٤٧.

(٣) القزويني، زكريا بن محمد: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، بيروت: دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، ص ١٥٠ وما بعدها.

(٤) Britanica Great Book, T.16, pp. 1015 - 1016 -

(٥) Encylcopedie francaise, T.9, p.p. 5250-5251

(٦) السير جيمس جينز: النجوم في مسالكها، ترجمة أحمد عبد السلام المرواني، القاهرة/ الطبعة الثالثة، ص ٤٩ .

(٧) أنور عبد العليم : البحار والمحيطات، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤، ص ٩٨ Odile Guerin: Marees, p.16

(٨) أحمد حنفي: التفسير العلمي للآيات القرآنية، مصر: دار المعرفة، د.ت. ص ٣٠٧ .

(٩) داود سلمان السعدي: أسرار الكون في القرآن الكريم، بيروت: دار الحرف العربي، الطبعة الثانية،١٩٩٩ ص١١٥، ١٢٠، ١٢٥

(١٠) Odile Guerin: Marees, p. 10-62

... المد

كانت لا تتكلم إلا بالقرآن*

قال عبد الله بن المبارك: خرجت قاصداً بيت الله الحرام، وزيارة مسجد النبي عليه الصلاة والسلام، فبينما أنا سائر في الطريق، وإذا بسواد، فمررت به، وإذا هي عجوز عليها درع من صوف، وخمار من صوف.

فقلت: السلام عليك، ورحمة الله، وبركاته.

فقالت: ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾ (يس،٥٨).

فقلت لها: يرحمك الله تعالى، ما تصنعين في هذا المكان؟

فقالت: ﴿من يضلل الله فلا هادي له﴾ (الأعراف،١٨٦).

فقلت أنها ضالة عن الطريق، فقلت: أين تريدين؟

فقالت: ﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى﴾ (الإسراء،١).

فعلمت أنها قضت حجها، وتريد بيت المقدس.

فقلت: أنت مذ كم في هذا المكان؟

فقالت: ﴿ثلاث ليال سويا﴾ (مريم،١٠).

فقلت: ما أرى معك طعاماً تأكلين.

فقالت: ﴿والذي هو يطعمني ويسقين﴾ (الشعراء،٧٩).

فقلت: فبأي شيء تتوضئين؟

قالت: ﴿فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً﴾ (النساء،٤٣).

فقلت لها: إن معي طعاماً فهل لك في الأكل؟

فقالت: ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ (البقرة،١٨٧).
فقلت لها: ليس هذا شهر رمضان.
فقالت: ﴿ومن تطوع خيرا، فإن الله شاكر عليم﴾ (البقرة،١٥٨).
فقلت لها: قد أبيح لنا الإفطار في السفر.
فقالت: ﴿وأن تصوموا خير لكم﴾ (البقرة،١٨٤).
فقلت لها: لم لا تكلميني مثل ما أكلمك به؟
فقالت: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾ (ق،١٨).
فقلت لها: من أي الناس أنت؟ فقالت: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد، كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ (الإسراء،٣٦).
فقلت لها: قد أخطأت فاجعليني في حلّ.
فقالت: ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم﴾ (يوسف،٩٢).
قلت لها: هل لك أن أحملك على ناقتي، وتلحقي القافلة؟
قالت: ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾ (البقرة،١٩٧). فأنخت مطيتي لها.
فقالت: ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم﴾ (النور،٣٠).
فغضضت بصري عنها. فقلت: اركبي. فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة بها، ومزقت ثيابها. فقالت: ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾ (الشورى،٣٠).
فقلت لها: اصبري حتى أعقلها. فقالت: ﴿ففهمناها سليمان﴾ (الأنبياء،٧٩).
فشددت لها الناقة، وقلت لها: اركبي. فلما ركبت، قالت: ﴿سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون﴾ (الزخرف،١٣).
فأخذت بزمام الناقة، وجعلت أسعى، وأصيح طربًا. فقالت لي: ﴿واقصد في مشيتك، وغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ (لقمان،١٩).
فجعلت أمشي، وأترنم بالشعر. فقالت: ﴿فاقرأوا ما تيسر من القرآن﴾ (المزّمل،٢٠).
فقلت: ليس هو بحرام. قالت: ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب﴾ (البقرة،٢٦٩).
فطرقت عنها ساعة، فقلت لها: هل لك ربع؟
قالت: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ (المائدة،١٠١).
فسكت عنها، ولم أكلمها، حتى أدركت بها القافلة، فقلت لها: هذه القافلة، فمن لك فيها؟
فقالت: ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ (الكهف،٤٦).
فعلمت أن لها أولادًا، ومالاً، فقلت لها: ما شأنهم في الحاج؟
قالت: ﴿وعلامات، وبالنجم هم يهتدون﴾ (النحل،١٦).
فعلمت أنهم أدلاء الركب، فقصدت بي القبابات، والعمارات، فقلت: من لك فيها؟
فقالت: ﴿واتخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ (النساء،١٢٥)، ﴿وكلم الله موسى تكليما﴾ (النساء،١٦٤)، ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾ (مريم،١٢).
فناديت: يا إبراهيم، يا موسى، يا يحيى، فجاءوني بالتلبية، فإذا هم شبان كأنهم الأقمار، قد أقبلوا. فلما استقر بهم الجلوس، قالت لهم: ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة، فلينظر أيها أزكى طعاما، فليأتكم برزق منه، وليتلطف﴾ (الكهف،١٩). فقام أحدهم فاشترى طعاما، فقدموه بين يدي، وقالت: ﴿كلوا، واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾ (الحاقة،٢٤).
فقلت لهم: طعامكم هذا علي حرام، حتى تخبروني بأمرها.
فقالوا: هذه أمنا لها أربعون سنة ما تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تزل في كلامها، فيسخط الله عليها، فسبحان الله القادر على كل شيء.
فقلت: ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم﴾ (المائدة،٥٤).

(*) القنوجي، أبجد العلوم، المجلد الثاني، السحاب المركوم، باب التاء، علم التفسير.

to an end, i.e. an embryo grows up through stages. The experiments performed by **Spallanzani** on dogs confirmed the importance of sperm in the process of impregnation. Before that, there was only one idea that sperms are strange beings. It is because of such a belief that sperms were given the name of semen animals.

One hundred and fifty years after the discovery of sperms and exactly in **1827, von Baer** observed the ovum in the ovary of a dog.

In **1839, Schlieden and Schwann** became sure that a human being is formed from basic living units that were given the name 'cells'.

Later on, the idea of the creation of a human being from a cell that comes into being as a result of the union of a sperm and an ovum became easily understood.

Facets of Scientific Inimitability:

This Qur'anic text shows that a human embryo does not come all of a sudden without due development, as was commonly believed **since Aristotle until the 19th century**.

The text also stresses the fact that a human embryo goes through various stages of development, something that applies to all people of all races and generations.

The history of embryology shows that embryologists, in the past, were unable to discern the creation of embryos.

The Ever-Glorious Qur'an declared this fact as early as the seventh century. It tells us that a human being goes through various stages of development and that stands as a living evidence of the wisdom of Allah and His Power.

These stages apply to all people of all races and generations and this proves His Oneness.

(www.nooran.org)

(voluntary) charity are not adequate, subsistence available should be common to all the members of society, as God says in the Holy Quran what means: {... Thus, it will not remain monopolized by the rich among you} (59:7). The Prophet Muhammad, peace be upon him, said: "He is not a believer who goes to bed having eaten his fill while his neighbor remains hungry and he is aware of that fact". Also, he, peace be upon him, said: "If someone grows hungry among residences of a town, God and His Messenger will reject them".

Thus, social solidarity is one of the essential human rights guaranteed by God fourteen centuries ago. The human right to decent life is one of the parameters laid down by Islam; it is not a result of human experiences gained through development of the political and economic systems, which has taken place only in the West in the 20th century. Islam has found several means to enhance social solidarity, such as Zakat (regular obligatory charity), (voluntary) charity, Al-Waqf (Religious endowment, considered a kind of incremental charity), blood money, expiation, and vows.

Zakat as a means of "Social Security"

Zakat has a great role in enhancing "Social Security". Many scholars consider Zakat the social security establishment as it is obligatory, has specific recipients, and is of a predetermined amount (Nisab). In previous Islamic eras, Zakat, represented in the Public Treasury, one of the charges of a ruler, was actually able to encourage economic development. Thus, Zakat was not just giving money to feed the poor, but also it was a means for beating poverty through providing additional access to employment opportunities.

A righteous ruler is able to dispense justice and prosperity to his nation through typical adhering to honesty and justice while distributing money of the nation. In the era of the Caliph `Umar bin Abd Al-Aziz, may God be pleased with him, he beat poverty and replace it with prosperity of the whole nation, including Moslems and non-Moslems. On the authority of Suhayl bin Abi-Saleh, `Umar bin Abd Al-Aziz, wrote to Abd Al-Hamid bin Abd Ar-Rahman, when he was in Iraq, commanding him to give donations to the people. Al-Hamid replied: "I gave them their donations, and there is still money in the Public Treasury". `Umar bin Abd Al-Aziz, replied him: "look for those in debt from what cannot be considered a kind of foolishness or wastefulness, and pay up in behalf of them". Al-Hamid replied: "I paid up in behalf of them, and there is still money in the Public Treasury". `Umar bin Abd Al-Aziz, replied him: "look for men who have never been married, and, if they want to marry, help them and pay dowry on behalf of them". Al-Hamid replied: "I helped all those I had found unmarried to marry, and there is still money in the Public Treasury". `Umar bin Abd Al-Aziz, replied him: "look for those who are to pay Jizyah[5] and has become not able to afford their farms' expenditures, and lend them money that can support them in their work on their farms and do not ask them to pay Jizyah for a year or two years".

To sum up, each male and female Moslem should take into consideration the fact that the whole Moslem Nation, both individuals and governments, have responsibility for solving the crisis of poverty, corruption, and iniquity suffered by millions of Moslems all over the Islamic World. We should take the initiative and encourage one another to enhance social solidarity. Thus, we would be able to be absolved by God on the Day of Judgment as we exert every effort to enhance donation and justice, which is the least of faith.

(*) Source: Donation for Development. Translated by: Yasmin Muhammad Moslem. Revised by: Magdy Abd Al-Shafy. Complete text is found on the following site www.55a.net

(1) Al-Waqf (Religious endowment): A legal term that signifies the appropriation or dedication of property for charitable uses and the service of Allah. The object of such an endowment must be of perpetual nature and can not be sold or transferred.

(2) Expiation (Kaffarah): A legal term which signifies a certain punishment upon people who commit sins. Expiation may take the form of Fasting, feeding the poor or releasing slaves from bandage.

(3) Vow: A solemn promise to perform a legal act or behave in a certain manner.

(4) Hadith: Collection of reports that document the sayings and actions of the prophet Muhammad (Sunna), one of the main sources of Islamic law (second in authority to the Quran).

(5) Jizyah: A head-tax imposed by Islam on the non-Muslims when they are under Muslim control. The Jizyah is a small tax incurred by non-Muslims for protection. They do not pay Zakat (obligatory charity on Muslims) which is much higher. It is worth pointing out that it is not levied on the poor or on those who have no income; nor is it imposed on women and children, or on the blind who have no trade or job, or on an infirm who is in financial straits, or on monastery monks, except if wealthy. Jizyah was lawfully permitted only in return for the actual protection provided by the Muslims for the non-Muslims who were under their rule. No Protection, no Jizyah.

Creating the Embryo in Different Stages

Allah, the Almighty, says: [What is the matter with you, [that you fear not Allah (His punishment), and] you hope not for reward (from Allah or you believe not in His Oneness). While He has created you in (different) stages.] (Nuh: 13-14)

The Scientific Fact:

In **1651, Harvey** was the first person to study the embryo of a hen using a simple lens. In addition, he studied deer embryos. Due to the difficulty of following up the early stages of pregnancy, he concluded that an embryo is no more than some secretions of the womb.

In **1672, Graaf** discovered what was later known as Graafian follicles. He also observed the wombs of some pregnant rabbits and came to the conclusion that an embryo is not formed by secretions from the womb; rather, from the ovary. The very tiny tissues observed earlier by Graaf were no more than cavities in the blastocysts.

In **1675, Malpighi** found embryos in the eggs of some hens. At first he thought that the eggs were in no need of being fertilized and that they contained a little organism that grows without going through stages.

Using a more advanced microscope, **Hamm and Leeuwenhoek** discovered human sperm, for the first time in history in **1677**. Yet, they failed to perceive its significant role in conception. They even thought that a sperm contains a tiny human being that grows in the womb without going through any stages of development.

In **1759, Wolff** suggested that an embryo develops from primitive formations that do not have the form of a complete human being.

In **1775**, all such arguments and disputations came

Social Solidarity & Social Security in Islam *

Introduction

Social solidarity is one of the principles that Islam has established to enable man to lead a decent life. Thus, Islam has laid down many forms of religious donation to achieve social solidarity. Among them are Zakat (regular obligatory charity), (voluntary) charity, Al-Waqf (Religious endowment)[1], expiation,[2] vows,[3] etc. Such forms do not reduce donation to meeting human basic needs. Instead, they are to reach the limit of financial independence and prosperity, which can be achieved through providing additional access to employment opportunities and assisting in starting, managing and growing small businesses.

Scholars have stressed the fact that social solidarity can be categorized into two kinds: financial and moral solidarity. The latter is represented by many forms because human needs are not only financial ones, but they also include different forms such as consultation, advice, friendship, education, and other forms of donation. Therefore, time and in-kind donation is not less significant than financial donation. Moreover, it should be a human development-oriented means rather than a motive for dependence, the result of limiting donation to meet basic needs, which is considered as a palliative; ignoring the roots and rational solutions of the problem. So, each one should play a real effective role in society and take responsibility for putting an end to poverty and unemployment. Furthermore, one should offer even least assistance to one individual or family through providing them access to income or education, which can achieve their independence, the basis of social solidarity.

Social Solidarity in Islam

Definition of **Social Solidarity** in Islam:

Social Solidarity in Islam is one of the bases of society through which it can achieve its permanent happiness, goodwill, security, unity, and peace. Simply, each member of society should help those in need so that they can lead even the least decent life and meet their basic needs. This includes all members of society whatever their religion or nationality. Scholars have stressed that solidarity is categorized into financial and moral solidarity. Solidarity does not only mean negative sympathy, but also positive reaction. Financial solidarity includes financial assistant, aiming at making the poor reach the limits of "financial independence" or "prosperity".

In this sense, 'Umar bin Al-Khattab, may God be pleased with him, said: "When you make a donation, grant financial independence", and Ali bin Abi Talib, may God be pleased with him, said: "God imposes a duty on the rich to donate as much money as adequate for the poor in their society".

On the other hand, moral solidarity is represented by many forms because human needs are not only financial ones, but they also include different forms, such as consultation, advice, friendship, goodwill, education, consolation, and other many forms of donation.

Definition of **Social Security** in Islam:

Scholars have made clear the fact that there is a difference between the two terms, "social solidarity" and "social security" although they seem alike. Social Security is a ruler's duty to citizens or, in a more contemporary language, a government's duty to its people as it has an obligation to enable them, at least, to lead the minimum standard of life and to offer assistance to all who need it.

Social Solidarity in Islam as a means of prosperity of society

The concept of "**Social Solidarity**" is stated explicitly in many Quranic verses and Hadith[4] reports. God says in the Holy Quran what means: {The believers are but brothers} (49:10). Also, He says in the Holy Quran what means: {The Believers, men and women, are protectors, one of another} (9:71). Prophet Mohamed Hadith promotes fraternity and altruism. Prophet Muhammad, peace be upon him, said: "A believer to another believer is like a building whose different parts enforce each other". He, peace be upon him, also said: "The similitude of believers in regard to mutual love, affection, fellow-feeling is that of one body; when any limb of it aches, the whole body aches, because of sleeplessness and fever". "Allah's Messenger, peace be upon him, also said: "None of you will have faith till he wishes for his (Muslim) brother what he likes for himself".

Islam has made clear that money God grants us is not ours, but His. Thus, a Moslem is not to spend such money according to one's vain desires, but rather, according to God's instructions. Moreover, Islam has stressed the fact that this universe and all what is in is God's, not man's. Allah (=God) says in the Holy Quran what means: {To Allah belongs the dominion of the heavens and the earth} (48:14). Also, He says in the Holy Quran what means: {... and bestow upon them of the wealth of Allah which He hath bestowed upon you} (24:33). As money is God's, people are just its stewards; He entrusts them with it and, on Qiyamah (the Day of Judgment), He will ask them what they used it for.

Among the parameters laid down by God in His Messages is spending (in charity) in the cause of God. God says in the Holy Quran what means: {Behold, ye are those invited to spend (of your substance) in the Way of Allah: but among you are some that are niggardly. But any who are niggardly are so at the expense of their own souls. But Allah is free of all wants, and it is ye that are needy. If ye turn back (from the Path), He will substitute in your stead another people; then they would not be like you} (38:47). He also says in the Holy Quran what means: {And let not those who covetously withhold of the gifts which Allah hath given them of His Grace, think that it is good for them: nay, it will be the worse for them; soon shall the things which they covetously withheld be tied to their necks like a twisted collar, on the Day of Judgment} (3:180).

Furthermore, Islam obliges a Moslem to help the poor; even if obligatory charity (Zakat) and

تذكرة سفر إياباً فقط

ما إن جلسنا حتى بادرني صديقي القديم بالسؤال: ماذا تفعل في هذه الأيام؟

قلت: أستعد للسفر.

قال: خير إن شاء الله للعمل أو لتغيير الجو؟

قلت: لا هذه ولا تلك.

قال: ما علينا، متى ستسافر؟

قلت: لا أدري.

قال: تنتظر التأشيرة إذًا!

قلت: شيء من هذا القبيل.

قال: كم ثمن التذكرة؟

قلت: مجانًا.

قال: ذهابًا وإيابًا؟

قلت: ذهابًا فقط.

قال: يقطعون لك وان واي تيكيت؟

قلت: نعم.

قال: عجبًا لهذا الكرم المشروط! هل ستشتري حقائب حديثة ولائقة؟

قلت: لا حاجة لي بالحقائب.

قال: كم ستطول الإقامة؟

قلت: إلى ما شاء الله.

قال: ستشتري ثيابك من هنا أم من هناك؟

قلت: قطعتان من القماش تكفيان.

قال: عجبًا، على كل حال من تدبر لك هذه الرحلة؟

قلت: ليس الأمر بيدي.

قال: قلت لي أنك تستعد للسفر فكيف تستعد إذًا؟

قلت: أحب حين أصل هناك أن يحسنوا استقبالي، ويحجزوا لي في أفخم الأماكن وأن يعاملوني برفق واحترام.

قال: طبعًا طبعًا كلنا نحب ذلك وهل من يُعامَل بغير هذه الطريقة؟

قلت: نعم كثيرون يتم استدعاؤهم فجأة ويُنتزعون انتزاعًا ويُساء استقبالهم ويُحشرون في أماكن غير لائقة.

قال: هؤلاء مجرمون إذًا.

قلت: أنت تقول ذلك.

قال لي صديقي: أنت إذن تجري اتصالاتك منذ الآن لترتيب الاستقبال اللائق!

قلت: نعم.

قال: هل تعرف أحدًا هناك؟

قلت: أرجو ذلك وقد رتبت بعض العلاقات الطيبة مع أشخاص نافذين سبقوني إلى هناك.

قال: شاطر، إذن هناك واسطة؟

قلت: واسطة مشروطة.

قال: وما هو الشرط؟

قلت: سيرة ذاتية مقبولة.

قال: أف، ما أقسى هذه الأيام، أينما تذهب يطلبون منك نسخة عن سيرتك الذاتية. على كل حال أكتب لهم فقط الجانب الجيّد منها.

قلت: مستحيل.

قال: لماذا، هل لديهم جواسيس؟

قلت: ننسى ولا ينسون. دقيقون أمينون يحصون.

قال: نعم نعم إنه الشرق الأوسط الجديد كله أجهزة وعملاء استخبارات! كم تحتاج من المال في هذه الرحلة؟

قلت: ولا ليرة.

One Way Ticket

قال: ماذا ستفعل بأموالك؟

قلت: سأتركها للأولاد.

قال: هم سيعطونك هناك إذًا!

قلت: أرجو ذلك.

قال: من هو واسطتك أيها الشاطر؟

قلت: الذي اشترط عليّ أن أذكره كثيرًا وأن أذكر رسله بخير.

قال: بسيطة. دلّني عليه.

قلت: هو قريب جدًا منك.

قال: لا تقل لي إنك تتحدث عن عمّنا الوجيه فلان.

قلت: عمّك هذا الله يستره من هذه الرحلة.

قال: سامحك الله ضيّعتني.

قلت: هداك الله ألم تفهم بعد؟

قال: آسف، أعتذر منك، لدي الآن موعد مهم، ما رأيك لو نلتقي يومًا ما ونعاود الحديث عن سفرتك هذه؟

قلت: أخشى أن يكون قد فات الأوان.

قال: لا يا شيخ، ما فات شيء: العمر طويل والأيام طيبة والصحة جيدة خلّيك متفائل.

سلّم عليّ صديقي وانصرف ووقفت أعاتب نفسي لِمَ لَمْ أكن معه أكثر وضوحًا: كان يكفي أن أردد على مسمعه قول الله عزّ وجلّ ﴿*إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ*﴾.

محمد فرشوخ

عابر سبيل

إلى الأحبة القراء:

يسرّ مجلة "الإعجاز" تلقّي كل البحوث والمقالات الهادفة الى تنوير المجتمع وتثقيفه بصرف النظر عن هوية الكاتب، ومعتقده، وطائفته، وإنتمائه ولا شرط لها إلا أن يتقيد بأصول البحث العلمي، والبعد عن التحريض، والنقد الهدام، وعن السياسة، وأن يكون هاجسه بعث الأمل في نفوس الناس لتخطي آثار الحرب وبناء المجتمع المتسامح.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه المجلة:

- دينية علمية غير سياسية.
- تبحث في علوم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.
- لا تتوخى الربح.
- الكتابة فيها مفتوحة لجميع أهل الفكر دون استثناء.